

الفرقان

العدد ١٣٢٤ - الاثنين ١٧ من ربيع الآخر ١٤٤٨ هـ - ٢٠٢٦/٩/٢٨ م

رؤية شرعية وفقهية
تمثيل مشاهد القيامة
بالذكاء الاصطناعي

معلم الخير..

رسالة لا تنتهي

أبناء «إحياء التراث» أصبحوا أطباء
ومهندسين ومعلمين ودعاة

التعليم غير
حياة المسلمين
في كمبوديا



العدد الجديد

العدد 142
الطبعة 2026

أجبالنا

صديقتي
الجديدة



«سعد و شعاد»
في رحلة المنطاد

مغامرات «التوأمين»
أبو البشر!

مدرج وتنشلية
وغرس قيم إسلامية

@ajalna.q8

للإستفسار 96903524

صندوق البيت

معطر الغرف عنبر .. مل
بخور البيت ه تولة
معطر الغرف فلورز .. مل



منذ 1928 SINCE

الشايح للعطور
AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com



@alshayaperfumes



Al-Forqan Magazine

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة

طارق سامي العيسى

رئيس التحرير

سالم أحمد الناشي

• تواصل معنا •

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
الخط الساخن : +965 25348664 - 25362733
: +965 97288994
: +965 25362740
forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

• الاشتراكات •

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

• نشر دعمكم •

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

العدد ١٣٢٤ - الاثنين ١٧ من ربيع الآخر ١٤٤٨ هـ - ٢٨/٩/٢٠٢٦ م

في هذا العدد



22

التعليم غير حياة المسلمين
في كمبوديا



13

معلم الخير..
رسالة لا تنتهي



32

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ
يُحْكَمُوا بِمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾



28

رؤية شرعية وفقهية.. تمثيل مشاهد
القيامة بالذكاء الاصطناعي

7

إحياء التراث تطلق حملة إنسانية لمساعدة الأسر الأشد حاجة في اليمن

34

الدعوة وبدايات البحث والتأصيل

35

لذة النظر إلى وجه الله تعالى

38

صور من الأخلاق - الجدة قائدة القطار - حياتنا ساعة لنجعلها في سلام وطاعة

42

الحوار مع الأبناء.. منهج قرآني

46

أوراق صحفية: ترميم المساجد التاريخية يعيد الحياة إلى المدن القديمة

﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

الافتتاحية

مخاطر تهدد أبناءنا

يكون فراغاً من الرسالة والانتماء والإنجاز، ومن واجب الأسرة أن تساعد أبناءها على اكتشاف قدراتهم، وتحمل المسؤولية، وممارسة الرياضة، والقراءة، والعمل التطوعي، وصناعة أهداف حقيقية لحياتهم.

● **خامساً: ضعف التواصل الأسري:** ربما يكون أخطر ما يواجه أبناءنا أن تحيط بهم المخاطر ولا يجدوا من يصغي إليهم في البيت؛ فالقسوة الدائمة تصنع الخوف، والانشغال المستمر يصنع المسافة، والنقد المتكرر يدفع الابن إلى البحث عن القبول خارج أسرته، وقد كان النبي -ﷺ- قريباً من الصغار والشباب، يسمع لهم ويوجههم برفق وحكمة.

● **إن حماية أبنائنا لا تكون ببناء الأسوار حولهم؛** فالأسوار مهما ارتفعت قد تُخترق، وإنما ببناء حصون في داخلهم؛ إيمان يحرسهم، ووعي يبصرهم، وقيم تضبطهم، وعقل يميز، وإرادة تقول «لا» حين تشد المغريات؛ فأبناءنا أمانة، وأعظم ما نقدمه لهم أن نغرس فيهم من الإيمان والوعي والثقة ما يعينهم على الثبات حين تتعدد الطرائق وتختلط المعايير؛ قال -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (الطور: ٢١).

الله، وتعظيم الصلاة، والارتباط بالقرآن، وبناء الضمير الذي يحرس صاحبه حين تغيب رقابة الأسرة.

● **ثانياً: الانغماس في العالم الرقمي:** لم يعد الخطر في طول الوقت أمام الشاشة فحسب، وإنما في قدرة المحتوى الرقمي على تشكيل الذوق والأفكار والعلاقات والتطلعات، فالابن قد يكون داخل بيته، لكنه يعيش فكراً ونفسياً في عالم آخر، ولهذا فإن التربية الرقمية لا تعني المنع وحده، بل تعليم الأبناء كيف يختارون، وكيف ينقدون ما يشاهدون، وكيف يملكون أجهزتهم بدل أن تملكهم.

● **ثالثاً: رفقة السوء بصورتها الجديدة:** لم تعد الصحبة محصورة في المدرسة والحي؛ فقد يدخل الصديق والمؤثر والمجهول إلى غرفة الابن عبر هاتفه، وقد نبه النبي -ﷺ- إلى أثر الصحبة فقال: «الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»، ولذلك ينبغي أن يعرف الآباء عالم أبنائهم وصداقاتهم، دون تجسس يهدم الثقة أو غفلة تفتح أبواب الخطر.

● **رابعاً: الفراغ وفقدان الهدف:** حين لا يجد الشاب هدفاً يعيش له، قد يبحث عن الإشارة في أماكن خطيرة؛ فالفراغ ليس فراغ وقت فقط، بل قد

لم تعد تربية الأبناء اليوم تجري في البيئة الآمنة التي عرفت أجيال سابقة؛ فبين هاتف لا يفارق اليد، ومحتوى يتدفق بلا انقطاع، وأفكار تتجاوز حدود البيت والمدرسة، بات أبنائنا أكثر تعرضاً لمؤثرات تتسلل إلى عقولهم، وتعيد تكوين قيمهم وسلوكهم ونظرتهم إلى الحياة.

● **وتتعاظم مسؤولية الأسرة اليوم مع تراجع كثير من المحاضن التربوية،** وضعف أثر المدرسة والمجتمع والقُدوة، حتى غدا البيت خط الدفاع الأول في مواجهة تحديات متسارعة ومتجددة، ومن هنا جاء التوجيه الرباني مؤكداً مسؤولية الرعاية والحماية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم: ٦)، وقال النبي -ﷺ-: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته»، إنها مسؤولية لا تقف عند حماية الأبناء ووقايتهم من الخطر، بل تمتد إلى بناء إيمانهم ووعيهم وشخصياتهم؛ ليملكوا من الداخل ما يحميهم حين تغيب عنهم أعين الآباء.

● **أولاً: ضعف البناء الإيماني والقيمي:** وهو أخطر من كثير من المشكلات الظاهرة؛ لأن الابن إذا فقد مرجعيته التي يزن بها الصواب والخطأ، أصبح أكثر قابلية للانجراف خلف كل مؤثر، ومن هنا تبدأ الوقاية بغرس مراقبة



حملة (البر والإحسان) لدعم الأسر المتعففة وسقيا الماء وتقديم الوجبات للعمال

في إطار جهودها لتوطين العمل الخيري وتعزيز أثره داخل الكويت، أطلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي حملة «البر والإحسان»، التي تتيح للمتبرع المساهمة بتبرع واحد في ثلاثة أبواب من الخير، تشمل: توفير القسائم الشرائية للأسر المتعففة، وسقيا الماء، وتقديم الوجبات للعمال. وتأتي الحملة استجابةً للاحتياجات التي رصدتها الجمعية من خلال زياراتها الميدانية للأسر المتقدمة بطلب المساعدة، وما يصل إليها من حالات للأسر المتعففة، وحرصاً على توجيه جانب من المشاريع الخيرية لتلبية الاحتياجات المجتمعية داخل الكويت. وأكدت الجمعية أن اختيار هذه المشاريع يأتي انطلاقاً من أهمية توفير الاحتياجات الأساسية للفئات المستفيدة، وتعزيز قيم التكافل والتراحم في المجتمع، امتثالاً لقوله -تعالى-: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (الإنسان: ٨). كما تأتي حملة «البر والإحسان» ضمن جهود الجمعية في تنويع مجالات العمل الخيري، وإتاحة الفرصة أمام المحسنين للمساهمة في أكثر من باب للخير من خلال تبرع واحد، بما يحقق أثراً أوسع للفئات المحتاجة، ودعت الجمعية أهل الخير والمحسنين في الكويت إلى المشاركة في الحملة، والتواصل مع إدارة المشروع عبر الهواتف المخصصة لذلك، دعماً لهذه المبادرات الإنسانية وتعزيزاً لمسيرة العمل الخيري داخل الكويت.



تحت رعاية محافظ الجهراء مركز أهل القرآن بـ«إحياء التراث» يختتم رحلة المدينة النبوية الـ 21 لحفظ القرآن الكريم

يعين الطلبة على استثمار أوقاتهم وترسيخ محفوظاتهم وإتقانه.

برنامج متكامل

وأضاف د. الشمري أن البرنامج لم يقتصر على الجانب القرآني، بل روعي فيه التكامل بين الجوانب العلمية والتربوية والترفيهية؛ فتضمن لقاءات وزيارات لعدد من العلماء والمشايخ، إلى جانب أنشطة دعوية وترويجية أسهمت في تجديد نشاط الطلبة وتعزيز روح الألفة والتفاعل الإيجابي بينهم، واختتمت الرحلة بزيارة بيت الله الحرام في مكة المكرمة، في أجواء إيمانية عززت الأثر الروحي والتربوي للبرنامج.

من أبرز البرامج السنوية

وتُعد رحلة المدينة النبوية من أبرز البرامج السنوية التي ينظمها مركز أهل القرآن بجمعية إحياء التراث الإسلامي في محافظة الجهراء؛ إذ واصلت على مدى واحد وعشرين عاماً رسالتها في ربط الشباب والناشئة بكتاب الله -تعالى-، واستثمار طاقاتهم، وتنمية شخصياتهم في بيئة إيمانية آمنة، بإشراف نخبة من المشايخ والمربين، بما يسهم في إعداد جيل قرآني واع، متمسك بقيمه، وفاعل في خدمة دينه ووطنه ومجتمعه.

تحت رعاية محافظ الجهراء السيد حمد جاسم الحبشي، أقام مركز جمعية إحياء التراث الإسلامي بالجهراء الحفل الختامي للمشاركين في رحلة المدينة النبوية الحادية والعشرين، التي نظمها مركز أهل القرآن التابع للجمعية في محافظة الجهراء، بمشاركة نخبة من الشباب والناشئة، ضمن برنامج إيماني وتربوي متكامل، يجمع بين حفظ القرآن الكريم وإتقانه، وبناء الشخصية، وتنمية المهارات، وأقيم الحفل مساء الاثنين ٢١ سبتمبر ٢٠٢٦، بعد صلاة المغرب، في مسجد الحساوي بمنطقة العيون، احتفاءً بالمشاركين في الرحلة التي انطلقت خلال شهر أغسطس الماضي إلى المدينة النبوية.

مقاصد تربوية وإيمانية

وأوضح رئيس الهيئة الإدارية لمركز الجهراء د. فرحان عبيد الشمري أن (مركز أهل القرآن)، الذي يُعنى بحفظ القرآن الكريم والعناية بالأسانيد القرآنية، سعى من خلال هذه الرحلة إلى تحقيق جملة من المقاصد التربوية والإيمانية، في مقدمتها العناية بكتاب الله حفظاً وإتقاناً؛ من خلال برنامج علمي جمع بين الحفظ والمراجعة والتجويد، ونُفذ في رحاب المسجد النبوي الشريف على فترتين صباحية ومساءنية، بما

سمو أمير قطر يشكر «إحياء التراث» على تعزيتها فيه وفاة والده



الشيخ: تميم بن حمد آل ثاني في برقيته عن شكره لرئيس وأعضاء جمعية إحياء التراث الإسلامي على تعزيتهم الكريمة، داعياً الله -تعالى- أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جناته، وأن يجزي المعزين خير الجزاء، ويحفظهم من كل سوء.

قطر لدى الكويت قد بعثت إلى رئيس مجلس إدارة الجمعية الشيخ طارق سامي سلطان العيسى بخطاب أرفقت به برقية الشكر الموجهة من سمو أمير دولة قطر، تقديرًا لتعزية رئيس وأعضاء الجمعية ومواساتهم في هذا المصاب، وأعرب صاحب السمو

تلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي برقية شكر من حضرة صاحب السمو الشيخ: تميم بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر، ردًا على تعزية الجمعية في وفاة المغفور له -بإذن الله تعالى- صاحب السمو الأمير الوالد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، وكانت سفارة دولة

إحياء التراث تتلقى إشادات رسمية ومؤسسية بإصدار: (صور من التجاوزات المالية وعقوبتها في الإسلام)



أحمد الشهران، ورئيس جمعية الراسخون، د. ياسر عجيل النشمي، ورئيس جمعية بلد الخير، سعد مطلق الراجحي. وأكدت هذه الردود أهمية ما يقدمه الكتاب من توعية بمظاهر الجريمة والانحراف المالي، وتعزيز الوعي بالمخاطر المرتبطة بها، فيما أشادت ردود أخرى بالجهد العلمي المبذول في إعداد الإصدار وإخراجه، وبأهمية هذه المؤلفات في نشر الثقافة الشرعية والمالية وترسيخ قيم النزاهة والمحافظة على المال والحقوق.

المالية د. يعقوب يوسف السيد هاشم الرفاعي، ووزير الدولة لشؤون الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات: عمر سعود عبدالعزيز العمر، إلى جانب عدد من المؤسسات والجهات الكويتية، والأميين العام للأمانة العامة للأوقاف، م. جنان مسلم الزامل، ورئيس مجلس إدارة بيت التمويل الكويتي، حمد عبدالمحسن الزامل، ورئيس مجلس إدارة بنك بوبيان، عبدالعزيز عبدالله دخيل الشايخ، ورئيس جمعية صندوق إعانة المرضى، د. محمد

يتضمنه الإصدار من معالجة لقضايا مالية تمس واقع المجتمع، وإسهامه في تعزيز الوعي بالقيم الشرعية المرتبطة بحفظ الأموال والحقوق، والتحذير من صور الانحراف والتجاوز المالي. ومن الجهات والشخصيات التي بعثت برسائل شكر وتقدير: وزير شؤون الديوان الأميري الشيخ: حمد جابر العلي الصباح، ورئيس ديوان سمو ولي العهد الشيخ: ثامر جابر الأحمد الصباح، ووزير الخارجية الشيخ: جراح جابر الأحمد الصباح، ووزير

تلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي عدداً من رسائل الشكر والتقدير من وزراء ومسؤولين ومؤسسات رسمية وأهلية، وذلك عقب إهدائها إصدارها الجديد (صور من التجاوزات المالية وعقوبتها في الإسلام)، الذي يتناول عدداً من صور المخالفات والتجاوزات المالية، ويبين مخاطرها وآثارها وعقوباتها في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية. وأعربت تلك الجهات التي تلقت الكتاب عن تقديرها لهذه المبادرة العلمية والتوعوية، وما

باب: السِّلَف في الثَّمَار

الشيخ: د. محمد الحمود النجدي

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ -ﷺ- الْمَدِينَةَ، وَهُمْ يُسَلِّفُونَ فِي الثَّمَارِ السَّنَةَ وَالسَّنَتَيْنِ، فَقَالَ: «مَنْ أَسْلَفَ فِي تَمْرٍ؛ فَلْيُسَلِّفْ فِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ، وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ، إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ». الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْمَسَاقَاةِ (١٢٢٦/٢) بَابُ: السَّلَمِ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي السَّلَمِ (٢٢٣٩) بَابُ: السَّلَمِ فِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ.



• حُكْم الشُّفْعَةِ سَبَقَ بِهِ
الإِسْلَامُ جَمِيعَ الْأَنْظِمَةِ
وَالْقَوَانِينِ فِي الْعَالَمِ
وَهُوَ شَاهِدٌ مِنْ أَصْلِحِ
الشُّهُودِ الْعَدُولِ عَلَى دَقَّةِ
أَحْكَامِ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ



• وفيه: أَنَّ الشَّرْعَ قَدْ حَدَدَ أَصُولَ الْمَعَامَلَاتِ
وَالْبُيُوعِ؛ حَتَّى لَا يَفْعَ غَبْنٌ أَوْ غَرَرٌ مَا؛ يَتَسَبَّبُ
فِي التَّافُرِ وَالتَّشَاخُفِ وَالِاخْتِلَافِ بَيْنَ النَّاسِ.

باب: فِي الشُّفْعَةِ

عَنْ جَابِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: «قَضَى رَسُولُ اللَّهِ
-ﷺ- بِالشُّفْعَةِ فِي كُلِّ شَرَكَةٍ لَمْ تَقْسَمْ،
رَبْعَةً أَوْ حَائِطًا، لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَبِيعَ حَتَّى يُؤْذَنَ
شَرِيكُهُ، فَإِنْ شَاءَ أَخَذَ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ، فَإِذَا
بَاعَ وَلَمْ يُؤْذَنْهُ؛ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ». الْحَدِيثُ رَوَاهُ
مُسْلِمٌ فِي الْمَسَاقَاةِ (١٢٢٩/٢) بَابُ: الشُّفْعَةِ،
وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الشُّفْعَةِ (٢٢٥٦)؛ بَلْفُظٍ:
«قَضَى رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- بِالشُّفْعَةِ فِي كُلِّ
مَا لَمْ يُقْسَمْ، فَإِذَا وَقَعَتِ الْحُدُودُ وَصَرَفَتْ
الطَّرِيقَ، فَلَا شُفْعَةَ»، وَفِي رَوَايَةِ مُسْلِمٍ:
«الشُّفْعَةُ فِي كُلِّ شَرِكٍ فِي أَرْضٍ، أَوْ رَيْحٍ، أَوْ
حَائِطٍ، لَا يَصْلَحُ -وَفِي لَفْظٍ لَا يَحِلُّ- أَنْ يَبِيعَ
حَتَّى يَعْزِضَ عَلَى شَرِيكِهِ».

شَيْئًا مُعَيَّنًا، مَعْلُومَ الْمِقْدَارِ، مَحْدُودَ الْكَمِّيَّةِ
كَيْلًا وَوَزْنًا، مَضْبُوطًا بِأَجَلٍ مَعْلُومٍ، وَمُدَّةٍ
مُعَيَّنَةٍ مَعْرُوفَةٍ مُحَدَّدَةٍ؛ كَسَنَةِ أَوْ سَنَتَيْنِ مَثَلًا،
لَا بِأَجَلٍ مَجْهُولٍ الْمُدَّةِ غَيْرِ مُحَدَّدِ الزَّمَنِ.
وَقَوْلُهُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ» اسْتَدَلَّ بِهِ
مَنْ مَنَعَ السَّلَمَ الْحَالِ، وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ وَأَبِي
حَنِيفَةَ، وَهَذَا يُوْجِهُ الْأَمْرَ فِي قَوْلِهِ: «فَلْيُسَلِّفْ»
إِلَى الْأَجَلِ وَالْعِلْمِ مَعًا. وَالَّذِينَ أَجَازُوا الْحَالَ؛
وَجَّهُوا الْأَمْرَ إِلَى الْعِلْمِ فَقَطْ، وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ:
إِنْ أَسْلَمَ إِلَى أَجَلٍ؛ فَلْيُسَلِّمَ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ، لَا
إِلَى أَجَلٍ مَجْهُولٍ، كَمَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ فِي الْكَيْلِ
وَالْوِزْنِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَوَائِدُ الْحَدِيثِ

• فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ السَّلَمِ فِي الْجُمْلَةِ،
وَهُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، لَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَ الْأُمَّةِ.
• وَأَنَّ السَّلَمَ وَالسَّلْفَ يَجُوزُ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنَ
الْعُرُوضِ، مِمَّا تَجْتَمِعُ شُرُوطُ السَّلَمِ فِيهِ.

فِي هَذَا الْحَدِيثِ يَرَوِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ
-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- «قَدِمَ
الْمَدِينَةَ»، أَي: حِينَ جَاءَهَا مُهَاجِرًا، وَهُمْ
يُسَلِّفُونَ فِي التَّمْرِ السَّنَةَ وَالسَّنَتَيْنِ وَرَبَّمَا
قَالَ: «وَالثَّلَاثَ»، أَي: أَنَّ مِنْ بُيُوعِهِمُ الَّتِي
يَتَعَامَلُونَ بِهَا، أَنَّهُمْ يَبِيعُونَ التَّمْرَ مُؤَجَّلًا، إِلَى
عَامٍ أَوْ عَامَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ أَعْوَامٍ، بَثْمَنٍ مُعْجَلٍ
مَقْبُوضٍ حَالًا فِي مَجْلِسِ الْعَقْدِ، وَإِنَّمَا جَرَى
ذِكْرُ التَّمْرِ؛ لِأَنَّهُ غَالِبٌ مَا يُسَلَّمُ فِيهِ عَنْدهُمْ.
فَالسَّلْفُ أَوْ السَّلَمُ: هُوَ أَنْ يَبِيعَ الرَّجُلُ سَلْعَةً
غَيْرَ مَوْجُودَةٍ، وَيَصِفُهَا بِمَا يُمَيِّزُهَا، وَيُحَدِّدُ
أَجَلًا لِقَبْضِ هَذِهِ السَّلْعَةِ.

فَأَقَرَّهُمْ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- عَلَى بَيْعِ السَّلَمِ، وَلَكِنْ ضَبَطَهُ
بَشُرُوطٍ مُعَيَّنَةٍ، فَقَالَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «مَنْ أَسْلَفَ»،
أَي: مَنْ بَاعَ وَاشْتَرَى بِالسَّلَمِ وَالسَّلَمِ؛
«فَلْيُسَلِّفْ فِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ، وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ، إِلَى
أَجَلٍ مَعْلُومٍ»، أَي: فَلْيَكُنِ الشَّيْءُ الَّذِي اشْتَرَاهُ

● حَدَّدَ الشَّرْعُ أَصُولَ الْمُعَامَلَاتِ وَالْبُيُوعِ حَتَّى لَا يَقَعَ غِبْنٌ أَوْ غَرَرٌ فَيَتَسَبَّبَ فِي التَّنَافُرِ وَالتَّشَاخُنِ وَالْاِخْتِلَافِ بَيْنَ النَّاسِ

معنى الشُّفْعَة

● **قوله:** «قَضَى رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- بِالشُّفْعَةِ...» الشُّفْعَةُ: تدور مادة «شفع» في اللغة على معنى الازدواج والزيادة والإعانة؛ فالشُّفْعُ: الزوج، وهو ضد الوتر، وقوله -تعالى-: «مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً» (النساء: ٨٥)؛ أي: مَنْ يَزِدْ عَمَلًا إِلَى عَمَلٍ، قال في القاموس: وصاحب الشفعة بالضم، وهي أَنْ تَشْفَعَ فِيهَا تطلبه فتضمه إلى ما عندك فَتَشْفَعَهُ؛ أي: تَزِيدَهُ، وعند الفقهاء حق تملك الشَّفْعِ على شريكه المتجدد ملكه قهراً بعوض. اهـ. قال الحافظ في الفتح: والشُّفْعَةُ بضم المعجمة وسكون الفاء، وغلط مَنْ حَرَكَهَا، وهي مأخوذة لُغَةً مِنَ الشَّفْعِ، وهو الرَّوْجُ، وقيل: مِنَ الزِّيَادَةِ، وقيل: مِنَ الْإِعَانَةِ، وفي الشرع: انتقال حِصَّةِ شريك إلى شريك كانت انتقلت إلى أجنبيٍّ؛ بمثل الْعَوْضِ الْمُسَمَّى. اهـ.

● **قوله:** «قَضَى» أي: حكم ووصَّى، «بِالشُّفْعَةِ» أي: بنبوت حق الشريك في تملك شَقِصِ شريكه، بمثل الْعَوْضِ الْمُسَمَّى، إذا باعه على مَنْ ليس بشريك.

● **قوله:** «في كل ما لم يُقَسَم» أي: في كل مال بين شركاء؛ لم تسبق قسمة بينهم، «في كل شيء» يعني: مِنْ عَقَارٍ، أَوْ أَرْضٍ، أَوْ مَنْقُولٍ، أَوْ حَيَوَانٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، ممَّا تَجَرَّى فِيهِ الشَّرِكَةُ. قوله: «لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَبِيعَ حَتَّى يُؤْذِنَ شَرِيكُهُ» أي: لَا يَجُوزُ لَهُ وَلَا يَحِلُّ، «أَنْ يَبِيعَ» أي: الشريك. «حَتَّى يُؤْذِنَ شَرِيكُهُ» أي: حتى يعرض على شريكه؛ وَيُعْلَمُ شريكه بأنه يريد البيع، فإذا كانت له رغبة فيه؛ كان أحقَّ به، فإذا بَاعَ لِغَيْرِ الشَّرِيكِ؛ وَلَمْ يُعْلَمِ الشَّرِيكِ بِالْبَيْعِ لِلْآخِرِ؛ فَهَذَا الْبَيْعُ مَرْدُودٌ إِذَا أَرَادَ الشَّرِيكِ أَخَذَ هَذَا النَّصِيبَ بِالثَّمَنِ نَفْسَهُ الَّذِي بَاعَ بِهِ لِلْآخِرِ، فَلهِ ذَلِكَ.

● **قوله:** «فَإِذَا وَقَّتِ الْحُدُودُ» أي: فإذا كان قد تمَّ تحديد نصيب كلِّ شريك، ووُضِعَ مَنَازِرُهُ وَأَعْلَامُهُ.

● **قوله:** «وَصُرِّفَتِ الطَّرِيقُ» أي: بُيِّنَتْ مَصَارِفُ الطَّرِيقِ وَشَوَارِعُهَا، قال في الفتح: وقال ابن مالك: معناه خلصت وبانت، وهو مشتقٌّ مِنَ الصَّرْفِ - بكسر المهملة - الخالص من كل شيء. اهـ.

● **قوله:** «فلا شفعة» أي: إذا تمَّ البيع بعد التَّحْدِيدِ وَتَصْرِيفِ الطَّرِيقِ، فلا حقَّ في الشفعة لمن كان شريكاً.

أي: إذا مَيَّزَتْ وَبَيَّنَّتِ الطَّرِيقَ وَالشَّوَارِعَ لِكُلِّ نَصِيبٍ؛ فَلَا يَكُونُ لِأَيِّ مِنَ الشَّرَكَاءِ حَقُّ الشُّفْعَةِ، وَيَكُونُ لِأَيِّ شَرِيكِ مِنْهُمْ بَيْعُ نَصِيبِهِ لِمَنْ أَرَادَ حَتَّى لَغَيْرِ الشَّرَكَاءِ.

من فوائد الحديث

● دليل على إثبات الشُّفْعَةِ فِي الْمَشَاعِ، وَنَفْيِهَا عَمَّا قَدْ قُسِمَ.

● أنه إذا تمَّ تَقْسِيمُ الْأَنْصِيبَةِ الْمُشْتَرَكَةِ وَتَحْدِيدُهَا، بَطُلَ حَقُّ الشُّفْعَةِ.

● حُكْمُ الشُّفْعَةِ مِمَّا سَبَقَ بِهِ الْإِسْلَامُ جَمِيعَ الْأَنْظُمَةِ وَالْقَوَانِينِ فِي الْعَالَمِ، وَهُوَ شَاهِدٌ مِنْ أَصْدَقِ الشُّهُودِ الْعَدُولِ عَلَى دَقَّةِ أَحْكَامِ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ، وَشِدَّةِ مَحَافَظَتِهَا عَلَى أَمْوَالِ النَّاسِ، وَسَلَامَةِ قُلُوبِهِمْ، وَإِبْعَادِ الْأَذَى وَالضَّرَرَ عَنْهُمْ، وَقَدْ بَدَأَتْ بَعْضُ الدُّوَلِ الْأَوْرُوبِيَّةِ بِنَقْلِ حُكْمِ الشُّفْعَةِ إِلَى أَنْظِمَتِهَا، وَالْعَمَلُ بِهِ فِي مَحَاكِمِهَا، وَالْفَضْلُ مَا شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ، وَلَا شَكَّ أَنَّ مِنْ مَعْجَزَاتِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- وَهُوَ الْأَمِّي- هَذِهِ التَّشْرِيعَاتِ الدَّقِيقَةِ، وَالْأَحْكَامِ الْبَاهِرَةِ الْخَالِدَةِ، وَالْقَوَاعِدِ الْمُتِينَةِ الَّتِي تُقِيمُ الْمُجْتَمَعَ الْمَثَالِي، وَالْأُمَّةَ الصَّالِحَةَ، فَللهِ الْحَمْدُ وَلَهُ الْمُنَّةُ عَلَى نِعْمَةِ الْإِسْلَامِ.

تعظيم شعائر الدين

وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ (الحج: ٣٢)، فجعل -سبحانه- تعظيم شعائره أثراً من آثار تقوى القلب ودليلاً عليها.

كما قرن الله -تعالى- تعظيم حرَمَاتِهِ بِالْخَيْرِيَّةِ لِلْعَبْدِ، فَقَالَ -سبحانه-: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرَمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ (الحج: ٣٠). وتعظيم حرَمَاتِ اللَّهِ يَكُونُ بِالْوُقُوفِ عِنْدَ حُدُودِهِ، وَامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَصِيَانَةِ مَا عَظَّمَهُ الشَّرْعُ مِنَ الْاسْتِخْفَافِ أَوْ الْأَمْتِهَانِ.

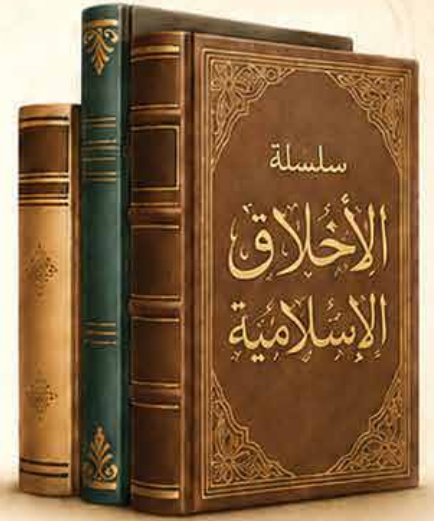
ومن هنا فإن حقيقة تعظيم الدين لا تقف عند الكلمات والشعارات، وإنما تظهر في القلب خشية وإجلالاً، وفي القول أدباً وتوقيراً، وفي العمل امتثالاً واستقامةً. وكلما ازداد العبد معرفةً بالله وبدينه، كان أعظم توقيراً لشعائره وحرَمَاتِهِ؛ لِأَنَّ تَعْظِيمَ أَمْرِ اللَّهِ مِنْ تَعْظِيمِ الْأَمْرِ -سبحانه-، وَتَعْظِيمَ شَعَائِرِ الدِّينِ شَاهِدٌ عَلَى حَيَاةِ الْإِيمَانِ فِي الْقَلْبِ.

جُبِلَتِ النُّفُوسُ عَلَى تَعْظِيمِ مَا تَعْتَقِدُ مَكَانَتَهُ وَفَضْلَهُ؛ فَتَخْتَلِفُ الْأُمَمُ وَالْمِلَلُ فِي مُعْظَمَاتِهَا بِحَسَبِ مَعْتَقَدَاتِهَا وَتَصَوُّرَاتِهَا، وَقَدْ يَبْلُغُ التَّعْظِيمُ عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ حَدَّ الْغُلُوِّ، فَيَصْرِفُونَ شَيْئاً مِنَ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِ اللَّهِ -تعالى-، أَوْ يَرْفَعُونَ بَعْضَ الْمَخْلُوقَاتِ فَوْقَ مَنْزِلَتِهَا الَّتِي تَسْتَحِقُّهَا.

أما المسلم، فأصل التعظيم في قلبه لله وحده؛ فهو -سبحانه- الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ وَالتَّقْدِيسِ وَالْإِجْلَالِ، لَا شَرِيكَ لَهُ، كَمَا يَعَظُمُ الْمُسْلِمُ مَا عَظَّمَهُ اللَّهُ -تعالى- وَأَمَرَ بِتَعْظِيمِهِ، كُلٌّ بِحَسَبِ مَنْزِلَتِهِ الشَّرْعِيَّةِ؛ فَيُعَظِّمُ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ وَرُسُلَهُ مِنْ غَيْرِ غُلُوٍّ فِيهِمْ، وَيُوقِرُ كِتَابَهُ وَشَرْعَهُ، وَيُعَظِّمُ بَيْتَهُ الْحَرَامَ، وَحَرَمَاتِهِ وَشَعَائِرَهُ، وَيَلْتَزِمُ أَوَامِرَهُ وَيَجْتَنِبُ نَوَاهِيَهُ.

وتعظيم شعائر الله ليس مظهرًا مجردًا، بل عبادة قلبية يظهر أثرها على الجوارح والسلوك؛ إذ تتبع من معرفة العبد بربه، وإجلاله لأمره ونهيه، وتعظيم كل ما عَظَّمَهُ -سبحانه-، قال -تعالى-: ﴿ذَلِكَ

سلسلة الأخلاق الإسلامية الاعتذار أدب النفوس الكريمة



الشيخ: ناظم سلطان المسباح

الاعتذار خُلِقَ يكشف عن صفاء النفس، وقوة الشخصية، وصدق الرغبة في إصلاح ما أفسده الزلل؛ فالإنسان عرضة للخطأ والتقصير، وإنما تظهر معادن النفوس في طريقة التعامل مع الخطأ بعد وقوعه؛ بين نفس تكابر وتسوغ، وأخرى تعترف وتراجع وتستدرك؛ ومن هنا كان الاعتذار باباً من أبواب التواضع، ووسيلة لحفظ المودة، وإزالة آثار الخصومة، وردّ الحقوق إلى نصابها.

مفهوم الاعتذار لغة واصطلاحاً

الاعتذار مصدر «اعتذر»، وهو مأخوذ من مادة «عذر»، التي تدل على معان كثيرة، منها: العذر، وهو إرادة الإنسان إصلاح ما أنكر عليه بكلام، ويقال: اعتذر إليّ؛ أي طلب قبول معذرتي، وفي الحديث: «أعذر الله إلى امرئ آخر أجله حتى بلغه ستين سنة»؛ أي لم يُبق له موضعاً للاعتذار؛ إذ أمهله هذه المدة الطويلة، وقال الجرجاني: «الاعتذار: محو أثر الذنب»، وقيل: هو تحرّي الإنسان ما يمحو أثر ذنبه.

وقال الفيروزآبادي -رحمه الله-: «الاعتذار على ثلاثة أضرب: أن يقول: لم أفعل، أو يقول: فعلت لأجل كذا، فيذكر ما يخرج به عن كونه مذنباً، والثالث أن يقول: فعلت ولا أعود، ونحو هذا، وهذا الثالث هو التوبة، وكل توبة عذر، وليس كل عذر توبة».

مكانة الاعتذار وأهميته

الاعتذار خُلِقَ الأنبياء والصالحين؛ فقد قصّ الله علينا قصة الأبوين في الجنة، لتعلم منهما فقه الاعتذار والرجوع إلى الحق، فعندما أخطأ أبونا آدم وأما حواء، لم يكابرا ولم يستكبرا، وإنما تعلمنا من الله طريق التوبة والاعتذار؛ فتلقّى آدم من ربه كلمات يسيرة الألفاظ، عظيمة الدلالات والآثار، قال -تعالى-: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ٣٧)، ويقول الرازي في بيان تلك الكلمات: والأولى أنها قوله -تعالى-: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف: ٢٣).

وإذا كان الله قد سبق في علمه أن آدم سيغفر له، فإن في تكليفه بالتوبة والاعتذار تربية ربانية قبل أن يكون

مغفرة؛ تربيةً على الحياء من الله، والانكسار بين يديه، والتواضع عند الزلل، وتعلّماً لعباده أن طريق الرجوع يبدأ بالاعتراف الصريح بالخطأ. لقد كان اعتراف آدم واضحاً لا مواربة فيه؛ فلم يلتف على ذنبه، ولم يبحث عن تسويق يخفف به من خطئه، بل قال هو وحواء: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾، فأقرّا بالخطأ، واستشعرا أثر الذنب، وجمعا بين الاعتراف والندم وسؤال المغفرة والرحمة. وهنا يظهر الفارق الجلي بين آدم المتواضع المنكسر، وإبليس المتكبر المراوغ؛ فهذا أقرّ فتاب، وذاك جادل فاستكبر.

سير الأنبياء والصالحين

وهكذا مضى هذا المعنى في سير الأنبياء والصالحين؛ فموسى -عليه السلام-، لما وكز الرجل فقضى عليه، لم يتغنّ بقوته ولم يخلق الأعذار، بل

بادر إلى الاعتراف والتوبة، فقال: ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ (١٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (القصص).

وحتى بلقيس، وقد نشأت في بيئة وثنية بعيدة عن نور الوحي، لما تبين لها الحق لم يمنحها سلطانها ولا مكانتها من الاعتراف، فقالت: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (النمل: ٤٤). فلم يحل سلطانها بينها وبين الاعتراف بما مضى والرجوع إلى الحق.

ويبلغ هذا الخلق تمامه في هدي النبي -ﷺ-؛ فقد روى الإمام مسلم عن موسى بن طلحة عن أبيه قال: «مررت مع رسول الله -ﷺ- بقوم على رؤوس النخل، فقال: ما يصنع هؤلاء؟ فقالوا: يُلقحونه... فقال: ما أظن يغني ذلك شيئاً... فلما أخبر أنهم تركوه قال: إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه، فإني إنما ظننت ظناً، فلا تؤاخذوني بالظن، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به»، وهذا من كمال صدقه وأمانته -ﷺ-؛ إذ بين ما صدر عنه على جهة الرأي البشري، ولم يدع مجالاً للبس.

مواقف الصحابة -رضي الله عنهم
وعلى هذا النهج تربى الصحابة -رضي الله عنهم-؛ فكان الاعتراف عندهم خلقاً ظاهراً، لا يروونه منقصة ولا هواناً. يروي الإمام أحمد أن عثمان بن عفان -رضي الله عنه- عاتب ابن مسعود في أمور بلغته عنه، فقال له: «هل أنت منته عما بلغني عنك؟ فاعتذر بعض العذر». وقد يكون الاعتراف لرفع شبهة أو دفع سوء فهم؛ ومن ذلك ما فعله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حين

• الاعتذار الصادق قوة لا ضعف ودليل على شجاعة النفس وقدرتها على الاعتراف بالخطأ ومراجعة الذات

• الاعتذار خلق أصيل في منهج الأنبياء والصالحين يقوم على التواضع والرجوع إلى الحق وعدم الانتصار للنفس

قدم الجابية، فبين للناس سبب عزله لخالد بن الوليد -رضي الله عنه-، وقال: «وإني أعتذر إليكم من عزل خالد بن الوليد»، فلم ير في توضيح موقفه انتقاصاً من هيئته، بل أداء لحق الرعية، ورفعاً لما قد يقع في النفوس من إشكال.

ويروي الإمام أحمد كذلك أن سالم بن عبد الله وعظ شاباً قد استرخى إزاره، فقال له: «ارفع إزارك»، فأخذ الشاب يعتذر بأن إزاره استرخى، وأنه من كتان؛ أي إنه لم يرخه كبيراً وخيلاء، وإنما انسدل بطبيعة قماشه، وهذا من فقه المسلم في دفع التهمة عن نفسه، وإزالة ما قد يوقعه في سوء الظن.

فالاعتذار الصادق ليس ضعفاً ولا هزيمة للنفس، بل دليل حياة القلب وصحة البصيرة، وصدق العبودية، والنفس الكريمة لا يتحمل عليها أن تقول: أخطأت، أو ظلمت نفسي، أو أستغفر الله؛ لأن غايتها ليست الانتصار للذات، وإنما طلب الحق والنجاة عند الله.

إياك وما يُعتذر منه

على الرغم مما في الاعتذار من حسن وجمال، فإن الأولى بالمسلم، والأليق بحزمه، أن يربأ بنفسه عن مواطن الزلل التي تضطره إلى طلب المذرة. وقد تجلّى ذلك في وصية النبي -ﷺ- الوجيزة: «ولا تكلم بكلام تعتذر منه غداً»، وجاء أيضاً: «إياك وكل أمر يُعتذر منه».

بيد أن الطبيعة البشرية جُبلت على النقص؛ فإن كبا بك الجواد وزلت بك القدم، فاعلم أنه لا حليم إلا ذو عثرة، ولا حكيم إلا ذو تجربة، وحينئذ يكون من مقتضيات التواضع وشيم النبيل ألا تأخذك العزة بالإثم، فتكابر في الدفاع عن النفس؛ بل يكون الإقرار بالهفوة أذكى للقلب، وأقرب إلى الصفح والغفران.

توبة كعب بن مالك -رضي الله عنه-

ولنا في قصة توبة الصحابي الجليل كعب بن مالك -رضي الله عنه- أسوة حسنة؛ إذ لم ينحّ من محنته إلا صدقه مع الله ورسوله -ﷺ-، حين قال بكل تجرد: «يا رسول الله، إني لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا، لرأيت أني أخرج من سخطته بعدر، ولقد أعطيت جدلاً، ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني، ليوشكن الله أن يسخطك عليّ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد عليّ فيه، إني لأرجو فيه عقبي الله، والله ما كان لي من عذر...»، فالصدق منجاة، والتأني في الأمور وقاية؛ فعن أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «التأني من الله، والعجلة من الشيطان، وما شيء أكثر معاذير من الله، وما من شيء أحب إلى الله من الحمد».

متى يُشرع الصفح ومتى يُرجأ؟

على الرغم من سمو مرتبة العفو، وفضل قبول اعتذار المعتذر، فإن هذا القبول لا ينبغي أن يؤخذ على إطلاقه في كل حين ومع كل أحد؛ إذ قد تقتضي الحكمة إرجاء الصفح أو الإعراض عن المعذرة إذا استبان أن قبولها لا يحقق زجراً ولا يورث المعتذر أدباً، أو إذا لاحت في الاعتذار أمارات المراوغة والمخادعة والاستغفال.

أما فيما سوى ذلك من غالب الأحوال، فإن النفوس الكريمة تنزع إلى السمو والتجاوز، فتقبل انكسار المنكسرين، وتجبر خاطر المعتذرين. وقد بين القرآن الكريم في سورة التوبة حال صنفين ممن تخلفوا عن رسول الله ﷺ - في غزوة تبوك:

الصنف الأول: الذين اتخذوا الأعذار جنةً لمراوغتهم، وحيلةً لدرء المؤاخذة، فكشف الله زيفهم بقوله: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: ٩٤).

والصنف الثاني: الثلاثة الذين خلفوا، وعلى رأسهم كعب بن مالك -رضي الله عنه-؛ إذ قابلوا تقصيرهم بالصدق والتوبة، ولم يستروا خطأهم بمعاذير زائفة، فجاء القبول الرباني بعد خمسين ليلة من الضيق والابتلاء، قال -تعالى-: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (التوبة: ١١٨).

• قبول الاعتذار من مكارم الأخلاق متى ظهر صدقه وهو سبيل إلى جبر الخواطر وإزالة الأحقاد وإصلاح العلاقات

• أعظم ثمرات الاعتذار الانتصار على النفس لأن المعتذر يتجاوز كبريائه ويقدم الحق والإصلاح على حظوظ النفس

من ثمرات الاعتذار

شيمة الأقوياء: الاعتذار من شيم الرجال، وخلق من أخلاق الأقوياء، وعلامة على الثقة بالنفس؛ إذ لا يقدر على مواجهة الآخرين بخطئه والاعتراف به إلا من تحلى بالشجاعة والأدب، وغياب الاعتذار يورث الندية والتوتر، أما حضوره فيهيئ النفوس للتعايش، ويبدد ما يشوب العلاقات من تشاحن وخصومة.

المبادرة إلى إصلاح ذات البين: المعتذر أسبق إلى الخير؛ لأنه يبادر إلى إزالة أسباب الخصومة ورد العلاقة إلى صفائها. وقد روى البخاري ومسلم عن أبي أيوب الأنصاري -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»، وجاء في الحديث: «كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون»، وقل أن تجد إنساناً يستطيع مواجهة

الآخرين بخطئه والاعتراف به.

نفي الكبر وإحياء الثقة: الاعتذار ينفي عن صاحبه صفة التعالي والكبر، ويمنحه المصداقية والثقة في قلوب الآخرين، ويزيل الأحقاد، ويطفىئ أسباب الحسد، ويدفع عنه سوء الظن. جلب المصلحة ودفع المفسدة: فالاعتذار الصادق يجلب لصاحبه الخير، ويطفىئ كثيراً من أسباب النزاع، ويدفع من المفسد ما قد يتفاقم بسبب الإصرار والمكابرة.

حماية المجتمع من سوء الظن: وفي الاعتذار وقاية لمجتمع المسلمين من تقشي سوء الظن وتقاذف التهم؛ فإن استقرت التهم في القلوب، ربما لم يعد ينفع معها اعتذار. وقد قالت عائشة -رضي الله عنها- في حديث الإفك: «والله لئن حلفت لا تصدقوني، ولئن اعتذرت لا تعذروني».

فمن غلب نفسه فاعتذر، فليغلب الآخر كبريائه وليعذر، وقد عد ابن القيم قبول عذر المعتذر من التواضع، فقال: «من أساء إليك ثم جاء يعتذر عن إساءته، فإن التواضع يوجب عليك قبول معذرتة... وعلامة الكرم والتواضع: أنك إذا رأيت الخلل في عذره لا توقفه عليه ولا تحاجه».

وهكذا يسمو الاعتذار عن أن يكون مجرد كلمة تقال؛ فهو في حق الله توبة ورجوع، وفي حقوق الناس إقرار وإصلاح، وفي الحالتين انتصار على هوى النفس وكبريائها. وقد جسد موسى -عليه السلام- هذا المعنى حين قال معتذراً إلى ربه بعد ما وقع منه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (القصص: ١٦).

معلم الخير.. رسالة لا تنتهي

إعداد: وائل سلامة

التعليم رسالة بناء وهداية؛ فالمعلم لا ينقل المعرفة فحسب، وإنما يصوغ العقول، ويهذب النفوس، ويغرس القيم، ويصنع أجيال المستقبل، وقد رفع الإسلام منزلة العلم وأهله، فقال -تعالى-: «يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ» (المجادلة: ١١)، وقال النبي -ﷺ-: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرهَا، وَحَتَّى الْحَوْتُ، لِيُصَلُّوا عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ»، وهي منزلة تكشف عظم رسالته وشرف أثرها؛ فالمعلم مرب قبل أن يكون ملقناً، وقدوة قبل أن يكون شارحاً، يفتح أبواب المعرفة، ويربط العلم بالقيم، ويُنمي في طلابه الوعي والمسؤولية؛ ومن هنا، فإن الحفاظ على مكانته وهيبته ليس تكريماً لشخصه فحسب، بل حماية للتعليم وصيانة لمستقبل الأجيال. وهيبة المعلم لا تعني الخوف منه، وإنما احترام علمه وتقدير رسالته، في مقابل التزامه بالعدل والرحمة وحسن القدوة، فكم من كلمة قالها معلم غيرت حياة؛ وكم من قيمة غرسها بقي أثرها بعد رحيله؛ ولذلك كان المعلم رسالة خير لا تنتهي.

● ضعف الدعم الإداري للمعلم عند التجاوزات وتركه يواجه المشكلات السلوكية منفرداً يحد من قدرته على أداء دوره التربوي



النبي -ﷺ- رسالته بالتعليم فقال: «إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً، ولكن بعثني معلماً ميسراً»، وهذا يمنح مهنة التعليم بعداً يتجاوز الوظيفة والراتب؛ فالمعلم مؤتمن على العقول والقيم والسلوك، وأثره قد يمتد في حياة طلابه سنوات طويلة.

4 الهبة بالرحمة لا بالتسلط

ومع هذا التكريم، لم يجعل الإسلام هيبة المعلم قائمة على التخويف أو الإهانة أو العنف، وإنما أقامها على العلم والعدل والرحمة وحسن الخلق. والنبي -ﷺ- كان رفيقاً بأصحابه، يصحح الخطأ دون إهدار للكرامة، ويسير التعليم، ويختار الأسلوب المناسب للمتعلم؛ فالهبة التربوية الحقيقية لا تعني أن يخاف الطالب من معلمه، وإنما أن يحترمه ويثق بعلمه، ويعرف حدوده معه، ويقدر رسالته.

5 المعلم مطالب بأن يصون هيئته

وكما أن الإسلام طالب المتعلم بالأدب، فإنه حمل المعلم مسؤولية المحافظة على مكانته؛ بالقدوة الحسنة، والعدل

أولاً: كيف حافظ الإسلام على مكانة المعلم؟

لم ينظر الإسلام إلى المعلم باعتباره مؤدياً لوظيفة فحسب، وإنما صاحب رسالة يسهم في بناء الإنسان وإصلاح المجتمع؛ ولذلك أحاطه بمنظومة من القيم والآداب التي تحفظ مكانته، وتجعل احترامه نابعاً من تعظيم العلم الذي يحمله، وحسن أدائه للأمانة التي يقوم بها.

1 رفع مكانة العلم وأهله

بدأ الإسلام بتعظيم العلم نفسه، فكانت أول كلمة من الوحي: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: ١)، ورفع الله أهل العلم درجات، فقال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١)، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٩)، وحين يُغرس في نفوس الأبناء أن العلم قيمة عظيمة، فإن احترام من يعلمهم يصبح جزءاً من احترامهم للعلم ذاته.

2 أدب المتعلم مع معلمه

رسخ الإسلام أدب طالب العلم مع معلمه؛ ومن أبلغ نماذجه قصة موسى والخضر -عليهما السلام-، حين قال موسى: ﴿هَلْ أَتَبَعَكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَ مِنَّا عِلْمَتَ رُشْدٍ؟﴾ (الكهف: ٦٦)، فعلى الرغم من مكانة موسى -عليه السلام-، خاطب من سيتعلم منه بأدب وتواضع، واستأذنه في صحبتته والتعلم منه، وهذا يؤسس لمعنى تربوي مهم: أن العلم لا ينفصل عن أدب التلقي؛ فلا يستقيم تعليم في بيئة يستهين فيها الطالب بمعلمه، أو يتناول عليه، أو يسخر منه.

3 التعليم رسالة سامية

وزاد الإسلام من مكانة التعليم حين جعله من أبواب نشر الخير، فقال النبي -ﷺ-: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». كما وصف

● مكانة المعلم تبدأ من المعلم نفسه فالعلم والكفاءة والعدل والاتزان وحسن الخلق واحترام الآخرين هي المصادر الحقيقية للهبة

● أسهم الإعلام ووسائل التواصل في تغيير الصورة الذهنية للمعلم من خلال تقديمه بصورة ساخرة في الأعمال الدرامية

● الاهتمام بحقوق الطالب ضرورة لكن ينبغي أن يصاحبه تأكيد واضح على واجباته واحترامه لمعلمه ومدرسته

● المسباح: هبة المعلم ليست سلطة تُنتزَع بالقوة بل مكانة تُبنى بالكفاءة وقدوة تُثبتها الأخلاق واحترام يصنعه حسن التعامل

المعلم الناجح

وأضاف **المسباح** أنَّ المعلم الناجح هو الذي يعرف متى يكون قريباً ودوداً؟ ومتى يحتاج الموقف إلى الحزم والانضباط؟ دون أن يخلط بين الهيبة والقسوة؛ فالأصل أن تقوم العلاقة التربوية على الاحترام المتبادل، وأن يشعر الطالب بأن معلمه حريص عليه، يحفظ كرامته ويقدر شخصيته، وفي الوقت نفسه لا يسمح بتجاوز الحدود أو الإخلال بالنظام.

التمكن العلمي

وأكد **المسباح** أن التمكن العلمي أحد أهم مصادر مكانة المعلم وهيئته؛ فالطالب يقدر المعلم الذي ويحسن إعداد درسه، ويجيد طرق التدريس، ويستطيع إيصال المعلومة بوضوح وجاذبية. كما أن الإلمام بالفروق الفردية وخصائص النمو النفسية والعقلية والاجتماعية للطلاب يعين المعلم على اختيار الأسلوب المناسب لكل مرحلة عمرية.

التعامل مع الطلاب

وأشار **المسباح** إلى أن التعامل مع الطلاب لا يمكن أن يقوم على أسلوب واحد؛ فما يناسب طالب المرحلة الابتدائية يختلف عما يناسب طالب المرحلة المتوسطة أو الثانوية، ولا سيما أن مرحلة المراهقة تتميز بالرغبة في إثبات الذات والاستقلالية؛ ومن هنا يحتاج المعلم إلى قدر من الحكمة والمرونة وحسن التقدير للمواقف.

من الأساليب المؤثرة

وأوضح أن من الأساليب المؤثرة في حفظ مكانة المعلم معالجة الخطأ دون إهانة الطالب؛ فإذا صدر من أحد الطلاب سلوك غير مناسب، فمن الأفضل - متى أمكن - توجيهه بعيداً عن زملائه، ومناقشته بهدوء، حتى لا يتحول التصحيح إلى مواجهة أو محاولة لكسر شخصيته أمام الآخرين. وقد أشار إلى تجربته في مخاطبة بعض الطلاب المشاغبيين بطريقة فردية تحفظ لهم كرامتهم، مع إيصال رسالة واضحة بأن المعلم منتبه للسلوك ولن يسمح بتجاوزه.



بين الطلاب، وإتقان مادته، وضبط انفعالاته، والرفق في التعليم، والابتعاد عن السخرية والإهانة والتمييز؛ فالمعلم الذي يناقض سلوكه ما يدعو إليه يُضعف أثره بيده؛ ولذلك قال -تعالى-: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ (البقرة: ٤٤)، ومن هنا ترتبط هبة المعلم أيضاً بقدرته على أن يكون نموذجاً وقدوة لما يعلمه.

ثانياً: أسباب تراجع مكانة المعلم

وللوقوف على أسباب تراجع مكانة المعلم وسبل استعادة مكانته وتعزيز دوره التربوي، استطلعت «الفرقان» آراء عدد من المختصين والتربويين؛ لرصد أبرز العوامل المؤثرة، وطرح رؤى عملية تساهم في إعادة الاعتبار لرسالته ومكانته.

مكانة المعلم تُبنى بالعلم والشخصية



في البداية قال **الموجه العام لمادة التربية الإسلامية سابقاً، ورئيس جمعية الماهر بالقرآن الشيخ جاسم المسباح**؛ إن مكانة المعلم وهيئته لا تُفرض بالصوت المرتفع أو الشدة، وإنما تُبنى من شخصية المعلم نفسه؛ فكلما احترمت المعلم ذاته وطلابه، وأحسن التصرف

معهم، وجمع بين الرحمة والحزم، استطاع أن يفرض احترامه بطريقة مألوفة، وأن يصنع لنفسه مكانة راسخة في نفوس طلابه.

● المضاحكة: التأخر والغياب وضعف الإعداد وقلة الاهتمام بالطلاب تُفقد المعلم احترامه فالطالب يميز بين المعلم المخلص والمتهاون



ثالثاً: عدم تقدير بعض أولياء الأمور؛ فانحياز بعض الآباء لأبنائهم قبل التثبت، والإساءة إلى المعلم أمامهم، يسقط هيئته في نفوس الطلاب ويشجعهم على التجرؤ عليه.

رابعاً: ضعف شخصية بعض المعلمين، فضعف إدارة الصف والتعامل مع الطلاب قد يعرض المعلم للاستهزاء والتجاوز؛ ما يستدعي دعمه وتطوير مهاراته التربوية والشخصية.

خامساً: ضعف الجدية والأداء المهني، التأخر والغياب وضعف الإعداد للدرس وقلة الاهتمام بمصلحة الطلاب تفقد المعلم احترامهم؛ فالطالب يميز بين المعلم المخلص الحريص والمعلم المتهاون.



مسؤولية مشتركة

من جانبه قال د. صالح السعيد، الخبير الأسري والتربوي: تراجعت مكانة المعلم في السنوات الأخيرة لأسباب عدة، بداية ليس من العدل تحميل

مكانة المعلم مسؤولية مشتركة

وشدد المسباح على أن مكانة المعلم مسؤولية مشتركة؛ فشخصية المعلم وكفاءته وحسن إدارته للصف تمثل الأساس، لكن ذلك يحتاج أيضاً إلى إدارة مدرسية متعاونة تحفظ للمعلم مكانته، وتسانده في ضبط البيئة التعليمية، مع معرفة واضحة بحقوق الطالب وواجباته، مؤكداً أن المعلم الذي يجمع بين العلم والقُدوة والحكمة والحزم والرحمة هو الأقدر على كسب قلوب طلابه واحترامهم؛ فالحياة الحقيقية لا تعني أن يخاف الطالب من معلمه، وإنما أن يقدره، ويحترم حضوره وكلمته، ويثق بأن حزمه نابع من حرصه على تربيته وتعليمه.

خمسة أسباب وراء تراجع مكانة المعلم



من جهته يرى رئيس فريق الأنشطة الدعوية في الجمعية الكويتية لتعزيز القيم، والمدير السابق لثانوية حمد الرقيب بكيفان فهد يعقوب المضاحكة، أن تراجع مكانة المعلم لا يعود إلى سبب واحد، بل إلى عوامل يشترك فيها المجتمع والأسرة والمدرسة والمعلم نفسه، ومن أبرزها:

أولاً: النظرة المجتمعية السلبية؛ نظرة بعض أفراد المجتمع إلى التعليم باعتباره وظيفة عادية، والتقليل من شأن المعلم ومكانته، بما يضعف تقدير رسالته ودوره في بناء الأجيال.

ثانياً: سوء تعامل بعض المعلمين، استخدام التهديد والتحقيق والإهانة مع الطلبة يفقدهم الشعور بالأمان والاحترام، ويضعف العلاقة التربوية بينهم وبين معلمهم.

● تمكين المعلم ضرورة تربوية فلا يصح مطالبته بضبط السلوك وتربية الطلاب مع تجريده من أدوات التوجيه والانضباط أو ضعف دعم الإدارة له

● احترام الأسرة للمعلم عنصر حاسم فانتقاده أو الإساءة إليه أمام الأبناء يضعف مكانته ويشجع على التجاوز بحقه

● الحسينان: تضخم الأعباء الإدارية والتنظيمية يستنزف وقت المعلم وجهده فضلاً عن الضغوط الاقتصادية وعدم تناسب الدخل مع مكانة المهنة

الطالب أو ظلمه، كما أن حماية الطالب لا تعني السماح له بالتجاوز على معلمه؛ فالمطلوب هو التوازن بين الطرفين. ويبدأ هذا التوازن من البيت بتعليم الأبناء احترام المعلم، ومن المدرسة بوقوف الإدارة معه إذا طبق النظام بعدل، مع محاسبة أي معلم يتجاوز حدوده، ونحن بحاجة مع بداية كل عام دراسي إلى رسالة واضحة: للطالب حقوق تُحفظ وواجبات يؤديها، وللمعلم مكانة تُحترم؛ فحين نحفظ كرامة الطالب ومكانة المعلم معاً، نصنع بيئة تعليمية أفضل للجميع.

حجر الزاوية في التعليم



وعن مكانة المعلم في النظام التعليمي، قال الموجه الفني وعضو المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين د. سالم الحسينان: تُعد مكانة المعلم الاجتماعية والتربوية حجر الزاوية في نجاح أي نظام تعليمي، إلا أن العقود الأخيرة شهدت تحولات عميقة أثرت في صورته ومكانته مقارنة بما كانت عليه في السابق.

تحولات مجتمعية وتربوية

وأوضح الحسينان أن من أبرز أسباب هذا التراجع تغير نظرة بعض الأسر إلى المدرسة؛ إذ تحول بعض أولياء الأمور من الشراكة معها إلى الدفاع غير المنضبط عن الأبناء، ومواجهة المعلم أو الإدارة عند تطبيق قواعد الانضباط، كما تراجع



الطالب وحده المسؤولية؛ فقد تغيرت نظرة بعض الأسر والمجتمع إلى المعلم، وأصبح بعض أولياء الأمور يقفون مع أبنائهم في كل موقف، حتى لو كان الطالب مخطئاً، كما ركزت بعض الأنظمة على حقوق الطالب، وهو أمر مهم، لكنها لم توضح بالقدر نفسه واجباته تجاه معلمه ومدرسته. وأسهمت وسائل التواصل الاجتماعي في المشكلة؛ إذ أصبح من السهل تصوير المعلم أو نشر موقف داخل الفصل والحكم عليه من مقطع قصير، وقد يتحول خطأ بسيط إلى قضية متداولة، بما يضعف مكانة المعلم ويجعله أحياناً متردداً في ممارسة دوره التربوي، وقد أعطى الإسلام للمعلم وأهله مكانة عظيمة، قال -تعالى-: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١)، وقال النبي -ﷺ-: «إنما بُعثت معلماً»، لكن احترام المعلم لا يعني منحه الحق في إهانة

توازن دقيق

لقد أقام الإسلام العلاقة التعليمية على توازن دقيق؛ طالب يتأدب ويحترم، ومعلم يرفق ويعدل ويحسن التعليم، وأسرة تعزز مكانته، ومجتمع يقدر رسالته، ومن هنا فإن تحقيق هيبة المعلم اليوم لا تكون بالشعارات ولا بتوسيع سلطة العقاب وحدها، وإنما بإعادة بناء هذه المنظومة كاملة؛ فحين يستعيد العلم مكانته، ويعرف الطالب أدبه، وتدعم الأسرة المعلم، ويكون المعلم قدوة، وتحفظ المؤسسات حقوقه وكرامته، تستعيد المدرسة إحدى أهم ركائز نجاحها، فالهيبة التي أرساها الإسلام للمعلم ليست هيبة خوف، وإنما هيبة علم ورسالة وقدوة؛ يصنعها الاحترام، ويثبتها الخلق، وتحفظها الحقوق والواجبات.

● الكوس: تراجع دور الأسرة من أبرز أسباب ضعف الهيئة حيث ضعفت لدى بعضهم ثقافة توقير المعلم



والخلافات بعيداً عن المواجهة أمام الطلاب، وختم الحسينان كلامه بالتأكيد على ضرورة تحسين الصورة المجتمعية للمعلم؛ بإبراز النماذج المتميزة، وتقدير دوره في بناء الأجيال، إلى جانب توفير الحوافز والبيئة المهنية المناسبة التي تشعره بقيمة رسالته وتعينه على أدائها بكفاءة.

جملة من الأسباب



وفي هذا السياق قال المدير المساعد في ثانوية ناصر السعيد، والإمام والخطيب المتطوع بوزارة الشؤون الإسلامية، حمد عبد الرحمن يوسف الكوس: إن تراجع مكانة المعلم يعود إلى جملة من الأسباب، أبرزها:

- تراجع دور الأسرة في غرس احترام العلم والمعلم في نفوس الأبناء، وتعريفهم بمكانته ودوره في التربية وبناء الأجيال.
- ضعف الوعي المجتمعي بقيمة المعلم وأثره في نهضة الأمم وتقدمها.
- ضعف الحزم في بعض الإدارات المدرسية تجاه التجاوزات التي تصدر من بعض الطلاب بحق المعلمين، وعدم التعامل معها بالإجراءات التربوية والإدارية المناسبة.

المفهوم التقليدي للسلطة التربوية، وظهرت أحياناً نظرة استهلاكية للتعليم تتعامل مع الطالب بوصفه «عميلاً»، بما أضعف الدور التوجيهي للمعلم.

التكنولوجيا غيّرت دور المعلم

وأضاف أن التكنولوجيا أحدثت تحولاً كبيراً في العلاقة بين الطالب والمعلم؛ فلم يعد المعلم المصدر الوحيد للمعلومة مع سهولة الوصول إلى المحتوى الرقمي والذكاء الاصطناعي، وهو ما يتطلب تطوير دوره ليصبح أكثر توجيهاً وإرشاداً وتنمية لمهارات التفكير والتحليل، كما أسهمت وسائل التواصل في تداول الهفوات الفردية أو الخلافات التي تقع داخل الفصول، وتحويل بعضها إلى قضايا عامة، بما يؤثر في الصورة الذهنية للمهنة.

أعباء تضعف الدور التربوي

وأشار الحسينان إلى أن تضخم الأعباء الإدارية والتنظيمية يستنزف جانباً من وقت المعلم وجهده على حساب التطوير المهني والتفاعل مع الطلاب، فضلاً عن الضغوط الاقتصادية في بعض المجتمعات وعدم تناسب الدخل مع مكانة المهنة، وما قد يترتب على ذلك من آثار في استقرار المعلم المهني ومكانته.

التوازن بين الحقوق والواجبات

وأكد أن المحافظة على مكانة المعلم لا تعني تغليب حقوقه على حقوق الطالب، وإنما بناء بيئة تعليمية تقوم على الاحترام المتبادل ووضوح الحقوق والواجبات؛ من خلال لوائح انضباط واضحة، وعقوبات تربوية متدرجة غير بدنية، وحماية الطالب من الإساءة، مع دعم الإدارة للمعلم وعدم تركه يواجه المشكلات السلوكية منفرداً.

تمكين المعلم لا زيادة سلطته

وشدد على أهمية تمكين المعلم مهنيًا وتربويًا، وتدريبه على أساليب إدارة الصف القائمة على الإقناع والاحتواء والذكاء العاطفي، وتطوير طرائق التدريس؛ لينتقل من مجرد نقل المعلومات إلى التوجيه وتنمية التفكير النقدي والتحليلي لدى الطلاب.

تعزير الشراكة بين الأسرة والمدرسة

ودعا الحسينان إلى تعزيز الشراكة بين الأسرة والمدرسة، وتوعية أولياء الأمور بأن احترام المعلم جزء من التربية السليمة للأبناء، مع توفير قنوات رسمية ومحيدة لمعالجة الشكاوى

● د. اللوغانبي: اختيار غير المؤهلين أو غير الراغبين في مهنة التعليم ينعكس على هيتها فالتعليم رسالة تحتاج إلى الدافعية والكفاءة والإيمان بأهمية دور المعلم



الأجيال بأن المعلم ضعيف القدرات، أو أنه اختار المهنة اضطراراً بحثاً عن الراتب والمزايا، لا إيماناً برسالتها.

التقدير المجتمعي

وأضاف اللوغانبي أن مكانة المعلم ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتقدير المجتمع له داخل المدرسة وخارجها؛ فقد كان المعلم

في السابق يحظى بمكانة رفيعة لدى الأسرة والطلاب والمجتمع، ومن ثم فإن استعادة هذه المكانة تتطلب تعزيز ثقافة احترام المعلم وتقدير رسالته التربوية.

المهنة رسالة قبل أن تكون وظيفة

وأشار إلى أن من العوامل المؤثرة أيضاً دخول بعض الأشخاص إلى مهنة التعليم دون رغبة حقيقية فيها، مدفوعين بما توفره من راتب وإجازات ومزايا وظيفية، مؤكداً أن التعليم رسالة تحتاج إلى من يؤمن بها ويمتلك الدافعية والقدرة على أداء مسؤولياتها.

تقدير الدولة للمعلم

وأكد اللوغانبي أن الحفاظ على مكانة المعلم مسؤولية مشتركة، يأتي في مقدمتها تقدير الدولة والمجتمع لرسالته، مشيراً إلى ما يحظى به المعلم في الكويت من اهتمام رسمي، ومن مظاهره تكريم المعلمين المتميزين على أعلى المستويات، وصل إلى أن اختص سمو أمير البلاد -حفظه الله ورعاه- المعلمين بالتكريم كل عام دون سواهم من المهن الأخرى، بما يعزز مكانتهم ويؤكد أهمية دورهم في بناء الأجيال.



● عدم تفعيل العقوبات الرادعة تجاه من يسيء إلى المعلم أو ينتقص من مكانة التعليم.

● الصورة الإعلامية للمعلم؛ فالإعلام قادر على تعزيز مكانته أو إضعافها، ولا سيما حين تقدمه بعض المقاطع أو الأعمال الدرامية بصورة ساخرة أو تقلل من شأنه؛ ومن هنا تبرز الحاجة إلى إعلام هادف يعزز قيمة المعلم، ويبرز رسالته وأثره في بناء المجتمع.

دور الإعلام في رسم صورة المعلم

من جهته، يرى الموجه الفني لمادة التربية الإسلامية د. يعقوب اللوغانبي أن من أبرز أسباب تراجع مكانة المعلم الصورة التي تقدمها بعض الأعمال الإعلامية والدرامية عنه؛ إذ يظهر أحياناً بصورة ساخرة في مظهره وحديثه وانفعالاته وطريقة تدريسه، بما أسهم في تكوين صورة ذهنية لدى بعض

● اللوغانبي: الحفاظ على مكانة المعلم مسؤولية مشتركة يأتي في مقدمتها تقدير الدولة والمجتمع لرسالته مشيراً بذلك إلى اهتمام سمو أمير البلاد بتكريم المعلمين المتميزين كل عام دون سائر المهن الأخرى

● السعيد: الأعباء الإدارية والمهنية تؤثر في أداء المعلم ومكانته إذ تستنزف الإجراءات التنظيمية جزءاً من وقته وجهده على حساب التطوير المهني والتربوي



• مكانة المعلم لا تعني الخوف منه فالهبة الحقيقية تقوم على الاحترام والتقدير والثقة



بعض وسائل الإعلام عن المعلم، وأكدت أن تعزيز مكانة المعلم يتطلب تأهيله وتمكينه، وتوفير بيئة مدرسية ومجتمعية مساندة تحفظ هيئته وتعينه على أداء رسالته التعليمية والتربوية.

تغيرات أسرية ومجتمعية

من جهتها قالت المديرية المساعدة السابقة الشقحة الحميدي العجمي: موضوع تراجع مكانة المعلم لا يرجع إلى سبب واحد، بل إلى تغيرات أسرية واجتماعية وتعليمية وإعلامية أثرت في صورة المعلم وفي طبيعة العلاقة بينه وبين الطالب، والمطلوب ليس إعادة مفهوم «السلطة المطلقة» للمعلم، وإنما بناء مكانة تربوية قائمة على الاحترام والعدل والكفاءة مع حفظ كرامة الطالب وحقوقه، ويمكن تلخيص أبرز الأسباب في جوانب عدة مترابطة:

- **ضعف دعم الأسرة للمعلم أمام الأبناء؛** فحين ينتقد المعلم أو يُشكك في قراراته أمام الطالب باستمرار، تضعف مكانته في نظره.
- **المبالغة أحياناً في مفهوم حقوق الطالب** حتى تفهم على أنها تعني عدم محاسبته أو تقويم سلوكه، مع أن الحقوق لا تنفصل عن الواجبات.

• **د.اللوغاني:** ترتبط مكانة المعلم بتقدير المجتمع له فكلما حظي بالاحترام من الأسرة والطلاب والمجتمع تعززت مكانته المهنية والتربوية

تأهيل مستمر للمعلمين

ودعا إلى التقييم المستمر لدافعية المعلم وكفاءته المهنية؛ فالمعلم قد يتعرض مع مرور السنوات للإحباط أو تراجع الحافز، وهنا تبرز أهمية برامج التأهيل والتطوير التي تجد دافعيته وتعينه على أداء رسالته بكفاءة.

علاقة متوازنة بين المعلم والطالب

وشدد اللوغاني على ضرورة بناء علاقة تربوية متوازنة تحفظ للمعلم هيئته وللطالب كرامته؛ فلا يُقبل أن يلجأ المعلم إلى العنف أو العقاب المؤذي، كما لا يُقبل أن يتناول الطالب على معلمه أو يهدده، ومن هنا تبرز مسؤولية الأسرة والمدرسة والمجتمع في ترسيخ الاحترام المتبادل، وبيان الحقوق والواجبات، وبناء بيئة تعليمية تحفظ مكانة المعلم وتضمن كرامة الطالب.

المعلم أساس العملية التربوية

وعن دور المعلم بوصفه أساس العملية التعليمية والتربوية، قالت الأستاذة فضة القحطاني، موجهة التربية الإسلامية: إن نجاح المعلم في أداء رسالته يرتكز على مجموعة من المقومات، وفي مقدمتها التمكن العلمي، وحسن الخلق، ولا سيما الصدق الذي يحفظ مكانته في نفوس طلابه، إلى جانب امتلاك مهارات التواصل والتوجيه السلوكي والتربوي. وأشارت إلى عدد من التحديات التي قد تضعف دور المعلم، من أبرزها: التركيز المفرط على التحصيل والدرجات على حساب البناء القيمي والأخلاقي للطالب، وضعف التأهيل المهني والتربوي للمعلم، وتجريده من بعض أدوات التوجيه والضبط الفعال داخل الصف، مع مطالبته في الوقت نفسه بتقويم السلوك والتربية. وأضافت أن هناك عوامل أخرى لا يملك المعلم التحكم فيها، ترتبط بالبيئة المدرسية والمجتمع، وضعف الجهات المساندة له في توجيه الطلاب وتربيتهم، فضلاً عن الصورة السلبية التي تقدمها

• **القحطاني:** المكانة الحقيقية تُكتسب ولا تُفرض وأساسها التمكن العلمي وحسن الخلق والعدل والقدرة على التواصل وإدارة الصف

• العجمي: حفظ كرامة الطالب لا يتعارض مع هبة المعلم فالمدرسة الناجحة تقوم على الاحترام المتبادل وتوازن الحقوق والواجبات والعدل في المحاسبة

بين حقوق الطالب ومكانة المعلم

وعن تحقيق التوازن بين حقوق الطالب ومكانة المعلم، قالت العجمي: إن المعادلة الصحيحة تقوم على (طالب مصان الكرامة، ومعلم محفوظ المكانة، ونظام واضح وعادل)؛ فمن حق الطالب الاحترام والإنصاف، ومن حق المعلم التقدير وعدم الإساءة أو التجاوز. وإذا أخطأ أحدهما حوسب بعدل، على أن تُعالج الشكاوى عبر القنوات الرسمية دون هدم مكانة المعلم أمام طلابه، وأكدت أهمية وجود لائحة واضحة للسلوك والانضباط، تقف بموجبها الإدارة مع المعلم حين يكون محققاً، وتتصف الطالب حين يكون مظلوماً، كما شددت على دور الأسرة في ترسيخ هذا التوازن، برسالة واضحة للأبناء: «إذا أخطأ معلمك سنطالب بحقه بالطريقة الصحيحة، لكننا لن نسمح لك بإهانته أو إساءة الأدب معه».

بناء هبة الاحترام

وخلصت العجمي إلى أننا لا نحتاج إلى إعادة هبة الخوف، بل إلى بناء هبة الاحترام ولا تعارض بين حقوق الطالب وسلطة المعلم التربوية إذا كانت السلطة منضبطة بالعدل والرحمة والنظام، فحفظ كرامة الطالب لا يعني إسقاط سلطة المعلم، وحفظ مكانة المعلم لا يعني إهدار حقوق الطالب، والمدرسة الناجحة هي التي تجعل الاحترام متبادلاً، والحقوق مقرونة بالواجبات، والمحاسبة عادلة على الجميع.



- تدخل بعض أولياء الأمور في التفاصيل التربوية والتعليمية بطريقة تتجاوز الشراكة إلى الضغط على المعلم أو إلغاء قراراته.
- ضعف الأنظمة المدرسية أو عدم ثبات تطبيقاتها؛ فإذا شعر الطالب أن توجيهات المعلم يمكن تجاوزها بسهولة فلن يكون لها الأثر المطلوب.
- تغير الثقافة الاجتماعية والإعلامية، وظهور محتوى يسخر أحياناً من المعلم أو يقلل من قيمة العلم وأهله.
- بعض الممارسات الخاطئة من المعلمين أنفسهم، مثل التحقير أو التمييز أو العصبية أو ضعف الإعداد؛ فالهبة لا تُفرض بالمنصب وحده، وإنما تكتسب بالعلم والعدل وحسن الخلق.
- ضعف الشراكة بين المدرسة والأسرة؛ بحيث يصبح كل طرف في مواجهة الآخر بدل أن يكونا شريكين في تربية الطالب.

أهم التوصيات

- تحسين معايير اختيار المعلمين بما يضمن الكفاءة والاستعداد التربوي والدافعية لمهنة التعليم.
- تعزيز الصورة الإعلامية الإيجابية للمعلم وإبراز النماذج المتميزة ودورها في بناء الأجيال.
- تخفيف الأعباء الإدارية بما يتيح للمعلم التركيز على التعليم والتربية والتطوير المهني.
- تعزيز التقدير الرسمي والمجتمعي للمعلم مادياً ومعنوياً، وتكريم النماذج المتميزة.
- ترسيخ الهبة المتوازنة القائمة على الاحترام والرحمة، بما يحفظ مكانة المعلم وكرامة الطالب.

- تعزيز الشراكة بين الأسرة والمدرسة، وترسيخ احترام المعلم، ومعالجة الشكاوى عبر القنوات الرسمية بعيداً عن الطلاب.
- تفعيل لوائح انضباط متوازنة تحدد بوضوح حقوق المعلم والطالب وواجباتهما، وتضمن التعامل العادل مع التجاوزات.
- توفير الدعم الإداري للمعلم في مواجهة المشكلات السلوكية، مع محاسبة أي تجاوز من الطرفين.
- تطوير المعلم مهنيًا وتربويًا في إدارة الصف وأساليب التدريس الحديثة، مع التقييم المستمر للكفاءة والدافعية.

أبناء «إحياء التراث» أصبحوا أطباء ومهندسين ومعلمين ودعاة

الشيخ عمر طاهر لـ «الفرقان»:

التعليم غير حياة المسلمين فيه كمبوديا

حوار: عمرو علي



الشيخ عمر طاهر

يمثل الشيخ عمر طاهر، رئيس مكتب لجنة جنوب شرق آسيا التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي في كمبوديا، نموذجاً لثمرة العمل الخيري والتعليمي، فقد كان من أوائل خريجي «قرية الكويت للأيتام» في كمبوديا، ثم حصل على منحة للدراسة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وعاد إلى بلاده ليبدأ مسيرته معلماً في المراكز التعليمية، ويتدرج في العمل والمسؤولية حتى تولى رئاسة مكتب الجمعية في كمبوديا، وخلال زيارته للكويت، التقت به «الفرقان» للحديث عن واقع المسلمين في كمبوديا، وأبرز التحولات التي شهدتها المجتمع المسلم هناك، ومسيرة العمل الخيري والدعوي، والدور الذي أسهمت به جمعية إحياء التراث الإسلامي على مدى أكثر من ثلاثة عقود في بناء الإنسان وتأهيل أجيال فاعلة في مجتمعها.

للصلاة في بعض الجامعات والمستشفيات، وبصفة عامة، فإن أوضاع المسلمين شهدت تحسناً ملحوظاً من حيث التعليم والاقتصاد وممارسة الشعائر، وهذه نعم تستوجب شكر الله - سبحانه وتعالى.

■ أين يظهر أثر جمعية إحياء التراث الإسلامي بصورة أوضح في حياة المسلمين هناك؟

● التعليم من أهم المجالات التي ركزت عليها جمعية إحياء التراث في كمبوديا؛ لأن مساعدة الإنسان لا تكون بالمال وحده، فقد تقدم للفقير مساعدة تنتهي، لكن عندما تعلمه فإنك تمنحه وسيلة يستطيع بها تغيير حياته وحياته أسرته، وهذا العمل يحتاج إلى وقت طويل حتى تظهر ثماره؛ عشر سنوات أو عشرين وربما أكثر، ونحن اليوم نرى نتائج عمل تعليمي بدأ منذ أكثر من ثلاثين عاماً،

في أنحاء البلاد بحكم العمل وطلب الرزق، ومن أعمالهم الصيد والتجارة وغيرها، وللمسلمين في كمبوديا جذور تاريخية قديمة، ومن أبرز المكونات المسلمة جماعات «التشام»، إلى جانب تأثير التجار المسلمين القادمين من مناطق جنوب شرق آسيا، وهو ما أسهم عبر التاريخ في وجود التجمعات المسلمة في عدد من المناطق.

أما اليوم، فنحن نحمد الله - تعالى - على ما نعيشه من أمن وحرية في ممارسة الشعائر؛ فالمسلم يستطيع أن يصلي ويبني المسجد ويرفع الأذان ويمارس شعائره، مع احترام أصحاب الديانات الأخرى وعدم الإساءة إليهم.

كما شهدت السنوات الماضية تطوراً في عدد من الجوانب، ومنها السماح للمرأة المسلمة بالحجاب في الدراسة والعمل والصور الرسمية، إلى جانب توفير أماكن

في بداية الحوار شكر الشيخ عمر طاهر جهود مجلة الفرقان؛ حيث بين أن النسخة الإلكترونية للمجلة تصلهم دورياً، ويتم نشرها على مجموعات من المدرسين والمدرسات ليستفيدوا منها؛ لأن المجلة لا تقتصر على أخبار الجمعية والعمل الخيري، وإنما تتضمن موضوعات شرعية وعلمية ودعوية مهمة، وهناك جانب آخر مهم، وهو الجانب اللغوي؛ فالمعلمون يستفيدون من قراءة المجلة في تطوير لغتهم العربية والتعرف على مصطلحات وتعبيرات جديدة، ولذلك فإن فائدتها بالنسبة إلينا متعددة: شرعية وإخبارية ولغوية.

■ كيف تصفون واقع المسلمين في كمبوديا اليوم؟

● المسلمون أقلية في كمبوديا، وينتشرون في عدد من المحافظات، مع وجود تجمعات أكبر لهم في بعض المناطق، ثم تتوزع أعداد أخرى



• امتدت مشاريع إحياء التراث التعليمية في كمبوديا لأكثر من ثلاثين عاماً وأثمرت أجيالاً انتقلت من الحاجة إلى المشاركة الفاعلة في المجتمع

• تضم المشاريع التعليمية للجمعية نحو ٣٢ مركزاً تعليمياً به قرابة خمسة آلاف طالب وطالبة ويصل إجمالي المستفيدين مع الأيتام إلى نحو ٨٥٠٠ تقريباً

• تؤدي المساجد دوراً تعليمياً ودعواً إلى جانب دورها التعبدية وقد أسهمت الجمعية في بناء نحو ١٣٠ مسجداً تقام فيها الدروس وحلقات القرآن والبرامج الشرعية للرجال والنساء

• تطور العمل الخيري الكويتي من المساعدات إلى مشروعات مؤسسية مستدامة ومن أبرزها مستشفى الصداقة الكمبودية الكويتية

■ هل تذكرون نماذج بقيت في ذاكرتكم لهذا الأثر؟

• في إحدى زياراتي لمنطقة نائية التقيت بأحد خريجي المعاهد التي ترعاها إحياء التراث، وعندما سألته عن عمله أخبرني أنه يعمل في القرية، وفي الوقت نفسه يقوم بدور نائب الإمام في المسجد عند غياب الإمام، وفي منطقة أخرى بعيدة التقيت بأحد أبناء قرية الأيتام، وكان قد أنشأ ورشة صغيرة لإصلاح الدراجات النارية، لكنه أخبرني أنه يتولى كذلك الإمامة والخطابة؛ لأن المنطقة لم يكن فيها إمام أو خطيب، هذه النماذج تؤكد أن أثر التعليم لا يتوقف عند حصول الطالب على وظيفة أو مصدر رزق، وإنما يمتد إلى خدمة المجتمع والدعوة وتعليم الناس. وبعد أكثر من ثلاثين عاماً أصبح خريجو هذه المشروعات منتشرين في مناطق مختلفة، وكل واحد منهم يؤدي دوره بحسب علمه وتخصصه وقدرته.

■ كيف انعكس هذا النجاح على نظرة المجتمع والدولة إلى المسلمين وإلى مشروعات الجمعية؟

• عندما ترى الدولة أن أبناء المسلمين يشاركون في تنمية وطنهم ويقدمون خدمات حقيقية للمجتمع، فإن ذلك يترك انطباعاً إيجابياً عن المسلمين وعن المؤسسات التي قامت على تعليمهم وتأهيلهم، وقد حظيت بعض

ولدينا نحو ٣٢ مركزاً تعليمياً تضم قرابة خمسة آلاف طالب وطالبة، وإذا أضفنا إليهم الأيتام الذين تشملهم الرعاية يصل العدد الإجمالي إلى نحو ٨٥٠٠ طالب وطالبة ويتيم تقريباً، ولا يقتصر الأمر على التعليم العام، بل يتعلم الطلاب القرآن الكريم والأحاديث والعلوم الشرعية، إلى جانب ما يؤهلهم للقيام بدور إيجابي في أسرهم ومجتمعهم.

■ بعد هذه السنوات الطويلة ما الأثر الذي أحدثه خريجو هذه المراكز في المجتمع الكمبودي؟

• هذا من أجمل ما نراه اليوم، كثير من الأطفال الذين كانوا أيتاماً أو من أسر فقيرة أصبحوا بعد تعليمهم وتأهيلهم أعضاء فاعلين في المجتمع؛ فمنهم المعلم والطبيب والمهندس، ومنهم من يعمل في مؤسسات الدولة والشرطة وغيرها، وأنا نفسي واحد من أبناء هذا المشروع؛ فقد كنت من الدفعة الأولى في قرية الأيتام، ثم أصبحت مدرساً، وتدرجت بعد ذلك في العمل حتى وصلت إلى المسؤولية التي أقوم بها اليوم، وحين أزور مناطق مختلفة في كمبوديا ألتقي أحياناً بأشخاص كانوا من أبناء القرية أو خريجي المعاهد والمراكز التي ترعاها الجمعية، فأجد أحدهم معلماً، وآخر إماماً، وثالثاً يعمل في مهنة أو وظيفة يخدم من خلالها مجتمعه.



• من أبرز التحديات التي تواجه دعوة الجاليات اختلاف اللغات والثقافات والصور النمطية المغلوطة عن الإسلام والحاجة إلى مزيد من الدعاة المؤهلين

مع رسالة المراكز التعليمية. فالتعليم في المراكز تعليم نظامي يقوم على الفصول والمناهج والشهادات، بينما يؤدي المسجد دوراً تعليمياً ودعواً مستمراً من خلال المحاضرات والدروس وحلقات القرآن والبرامج الشرعية المختلفة، والحمد لله، أسهمنا في بناء نحو ١٢٠ مسجداً في مناطق مختلفة من كمبوديا، من بين ما يقارب ٦٠٠ إلى ٧٠٠ مسجد في البلاد، ونحن لا ننظر إلى المسجد باعتباره مكاناً لأداء الصلاة فحسب، بل مركزاً للتعليم والتوجيه والتواصل مع المجتمع، ولهذا تقام فيه البرامج الشرعية التي يستفيد منها الرجال والنساء وأبناء الأسر المحيطة به.

■ **ذكرتم اهتمام ببرامج خاصة بالنساء، فما أهمية هذا الجانب في عملكم؟**

● دور المرأة كبير جداً في المجتمع الكمبودي؛ فهي التي تتحمل جانباً أساسياً من تربية الأبناء ومتابعة تعليمهم واختيار مدارسهم والعناية بشؤونهم، بينما يكون الرجل في كثير من الأحيان منشغلاً بالعمل وكسب الرزق. ولذلك فإن تعليم المرأة وتأهيلها ينعكس مباشرة على الأسرة والأبناء، ومن هنا نهتم بإقامة الدروس والمحاضرات للنساء في المساجد والمراكز، وهناك برامج أسبوعية تستفيد منها الأمهات، إلى جانب بعض المشروعات الدعوية والتعليمية المخصصة لهن.

نعمل على إنشاء كلية تبدأ بتدريس اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

ونولي اللغة العربية اهتماماً كبيراً؛ لما لها من أهمية في فهم الدين والتواصل، ونطمح إلى أن تكون الكلية مفتوحة كذلك لغير المسلمين الراغبين في دراسة العربية؛ فاللغة يمكن أن تكون جسراً للتعريف بالإسلام وثقافته وقيمه. ■ **المسلمون أقلية في كمبوديا، فكيف تتعاملون مع مسؤولية التعريف بالإسلام في المجتمع؟**

● نحرص على البحث عن الوسائل المناسبة لإيصال الصورة الصحيحة عن الإسلام والتعريف بمحاسنه، مع مراعاة طبيعة المجتمع الذي نعيش فيه. ومن الوسائل التي نهتم بها حالياً الدعوة الإلكترونية؛ إذ لدينا قسم يتولى نشر المحتوى والتعريف بالإسلام عبر الإنترنت ووسائل التواصل المختلفة، وقد لا تكون ثمره هذا العمل إسلام الشخص مباشرة، لكن من المهم أن تصل إليه المعلومات الصحيحة، وأن يتعرف إلى محاسن الإسلام وقيمه وأخلاقه. كما أن تعامل المسلمين الحسن مع جيرانهم من غير المسلمين يمثل في ذاته صورة عملية للدعوة، ويسهم في بناء الثقة والتعايش داخل المجتمع.

■ **إلى جانب التعليم، ما أهمية مشروع بناء المساجد في كمبوديا؟**

● للمساجد أهمية كبيرة، ودورها يتكامل

مشروعاتنا بحضور مسؤولين وشخصيات رسمية في افتتاحاتها، كما أن المراكز تعمل وفق التراخيص الرسمية، وشهاداتها معتمدة لدى الجهات التعليمية المختصة، وهذا يعكس الاعتراف بالدور الذي تؤديه في مجال التعليم ومواجهة الجهل وخدمة المجتمع.

والحمد لله، أصبحنا نرى اليوم ثمره عمل امتد لعقود؛ فالأطفال الذين كانوا يوماً بحاجة إلى من يكفلهم ويعلمهم أصبح كثير منهم قادرين على خدمة أنفسهم وأسرهم ووطنهم، بل وعلى تعليم غيرهم وخدمتهم، وهذا هو الأثر الحقيقي للعمل الخيري: أن ينتقل الإنسان من الحاجة إلى القدرة، ومن تلقي العطاء إلى صناعة العطاء للآخرين.

■ **ما أبرز المشروعات التي لا تزال بحاجة إلى الدعم في كمبوديا؟**

● يظل التعليم في مقدمة الأولويات؛ لأنه وسيلة حقيقية لإنقاذ الأبناء والأيتام وأبناء الأسر الفقيرة من الجهل والفقر، وفتح أبواب المستقبل أمامهم. كما أن هذه المراكز تسهم في تخفيف العبء عن المدارس الحكومية، وتشارك في جهود تنمية المجتمع وبناء الإنسان، وقد كان التعليم أولوية في المراحل السابقة، ولا يزال كذلك اليوم، لكننا نتطلع الآن إلى الانتقال به إلى مراحل أكثر تقدماً؛ فبعد نجاح تجربة المراكز والمعاهد التعليمية،



• يحتاج المهدي الجديد إلى الرعاية النفسية والاجتماعية والتربوية بقدر حاجته إلى التعليم الشرعي ما يجعل الاحتواء والمتابعة المستمرة من أهم عوامل الثبات

• للمجتمع المسلم دور أساسي في دعم المهتدين الجدد عبر التواصل معهم واحتضانهم ومساندتهم في مواجهة التحديات الاجتماعية والأسرية

• يقوم منهج الجمعية في تعليم المهتدين الجدد على ترسيخ الإيمان وتعظيم الله تعالى أولاً ثم التدرج في تعليم الأحكام والعبادات

• تعليم المرأة استثمار في الأسرة والجيل القادم ولدينا ثلاثة مراكز متخصصة تضم أكثر من ألفي طالبة في بيئة تعليمية خاصة تسهم في إعداد الفتاة لتكون متعلمة ومربية وفاعلة في مجتمعها

لإنشاء المستشفى توفير رعاية صحية مناسبة للنساء المسلمات، ولا سيما في مجال الولادة، بحيث تتولى الطبيبات علاج النساء وتقديم الرعاية لهن. ثم تطورت الفكرة من إنشاء مرفق متخصص في هذا الجانب إلى إقامة مستشفى متكامل يضم عدداً من التخصصات، منها الباطنية والأطفال والأسنان وغيرها، وأصبح مستشفى مرخصاً يقدم خدماته للمجتمع، ولا يزال عدد من الأطباء والمتخصصين يسهمون في دعم هذا الجانب، ومنهم الدكتور أحمد الشراح في مجال طب الأسنان، وهو ما يعكس استمرار المشاركة الكويتية في تطوير الخدمات الصحية التي يقدمها المستشفى.

■ بعد وصول المستشفى إلى هذه المرحلة، ما أبرز احتياجاته الحالية؟

• العمل الصحي يحتاج إلى تطوير مستمر؛ لأن الاشتراطات والمعايير الطبية تتجدد، والمستشفى بحاجة إلى مواكبتها وتحديث أجهزته وخدماته باستمرار، ومن أبرز احتياجاتنا الحالية جهاز الأشعة المقطعية؛ فخدمة الأشعة المقطعية مرخصة للمستشفى، لكن الجهاز نفسه غير متوافر حالياً، ولذلك يمثل توفيره إحدى الأولويات المهمة لتطوير مستوى التشخيص والخدمات الطبية المقدمة للمرضى.

■ وماذا عن التعليم النظامي للفتيات؟

• لدينا ثلاثة مراكز تعليمية خاصة بالفتيات، من أبرزها معهد الكويت الإسلامي للبنات في كمبوديا، وهو من المعاهد المتميزة، ويضم نحو ١٢٠ طالبة، وهناك مركز ثانٍ يضم قرابة ٧٥٠ طالبة، إلى جانب مركز ثالث حديث يضم نحو ٢٠٠ طالبة؛ أي إن المراكز الثلاثة تستوعب أكثر من ألفي طالبة تقريباً. وقد حرصنا على توفير بيئة تعليمية خاصة وأمنة للفتيات، تقوم عليها كوادرس نسائية، وهو ما شجع الأسر على إلحاق بناتها بهذه المراكز، وأوجد ثقة كبيرة بها. والهدف ليس تعليم الفتاة وحدها، بل إعداد أم ومعلمة ومربية قادرة على نقل ما تعلمته إلى أسرته ومجتمعها.

■ ذكرتكم «مستشفى الصداقة الكمبودية الكويتية».. كيف بدأت فكرة هذا المشروع، وما أبرز الخدمات التي يقدمها اليوم؟

• بدأ العمل الصحي من خلال لجنة جنوب شرق آسيا، تحت إشراف د. منذر الحساوي والأستاذ أحمد الجسار، وبمشاركة عدد من الأطباء الكويتيين. وكانت البداية في صورة مخيمات طبية وعيادات متنقلة تجوب بعض المحافظات وتقدم خدماتها للمحتاجين، ثم تطورت التجربة حتى برزت الحاجة إلى إنشاء مستشفى دائم، وكان من أهم الدوافع



■ تحدثتم عن الاستثمار في التعليم والصحة، لكن كيف يتحول هذا الدعم إلى أثر أوسع في المجتمع الكمبودي؟

● أثر التبرع لا يتوقف عند الطالب أو المستفيد نفسه، وإنما يمتد إلى المجتمع كله؛ فحين تسهم في تعليم إنسان وتأهيله قد يصبح في المستقبل طبيباً أو معلماً أو موظفاً في مؤسسات الدولة أو رجل أعمال، وكل واحد من هؤلاء يستطيع أن يخدم مجتمعه من موقعه، والأثر لا يقتصر على الجانب المهني؛ فالمسلم الذي تعلم دينه وأحسن فهمه للحلال والحرام يحمل معه هذه المعرفة أينما ذهب، وقد يكون قريباً من مسؤول أو شخصية مؤثرة، فيقدم له النصيحة ويعرفه بأخلاق الإسلام ومحاسنه من خلال سلوكه وتعامله.

وقد رأيت ذلك بنفسي في إحدى المناسبات؛ إذ كان أحد المسلمين من الشخصيات البارزة حاضراً في احتفال، ووقع منه تصرف مرتبط

بطقوس دينية لغير المسلمين، فاستأذنته بعد الحفل في الحديث معه، وبيّنت له بهدوء أن هذا الأمر لا يتفق مع تعاليم ديننا. فتقبل النصيحة وشكرني عليها، وقال لي بمعنى جميل: إن الإنسان يحتاج إلى من يجلس معه ويعرف الدين ليذكره بالخير، وهذه ثمرة مهمة للتعليم؛ فنحن لا نريد فقط أن يتخرج الطالب ويحصل على وظيفة، وإنما نريد أن يكون مسلماً واعياً بدينه، نافعاً لمجتمعه، حسن الأخلاق، قادراً على تقديم الصورة الصحيحة عن الإسلام في موقعه وعمله.

■ بعد أكثر من ثلاثين عاماً من العمل في كمبوديا، ما رسالتكم إلى المحسنين الكويتيين، ولا سيما الداعمين لكفالة الأيتام والتعليم، ممن يريدون لعطائهم أثراً باقياً؟

● أحمد الله - سبحانه وتعالى - أولاً، ثم أتوجه بالشكر إلى المحسنين والمتبرعين الكرام الذين وقفوا معنا طوال أكثر من

ثلاثين عاماً، وكان لعطائهم أثر كبير في حياة المسلمين في كمبوديا، وإذا أردت أن أختصر رسالتي لهم فسأقول: استمروا في الاستثمار في بناء الإنسان؛ من خلال كفالة اليتيم وتعليمه وتأهيله، فكفالة اليتيم لا تقتصر على توفير احتياجاته اليومية، وإنما تحمي مستقبله؛ فقد تضطره ظروف أسرته إلى ترك الدراسة إذا لم يجد من يكفله، أما الكفالة فتمنحه فرصة لمواصلة تعليمه حتى يصبح قادراً على الاعتماد على نفسه وخدمة أسرته ومجتمعه.

وقد رأينا ثمرة هذا العطاء أمام أعيننا؛ فأبناء كانوا يوماً بحاجة إلى الكفالة والتعليم أصبحوا اليوم معلمين وأطباء ومهندسين وأئمة وأصحاب مهن مختلفة، وانتقل أثر تعليمهم إلى أسرهم ومجتمعهم. فالطفل الذي يتعلم القرآن والسنة وأحكام دينه لا ينتفع وحده، بل يحمل هذا الخير معه وينقله إلى غيره، ولهذا نتطلع إلى استمرار دعم التعليم في مراحل المختلفة، وصولاً إلى التعليم الجامعي والتخصصي؛ حتى نخرج أجيالاً تعرف دينها، وتحافظ على قيمها، وتسهم في بناء مجتمعها ووطنها، وبعد هذه السنوات من التجربة، أستطيع أن أقول إن من أعظم أبواب العطاء أثراً واستدامةً بناء الإنسان؛ لأنك حين تكفل طفلاً وتعلمه وتؤله، فإن أثر عطائك لا يتوقف عنده، بل يمتد إلى أسرته ومجتمعه، وربما إلى أجيال من بعده.



د. أحمد الجسار خلال إحدى الاحتفاليات

إنها دار ابتلاء.. لا دار جزاء!

يشتهون، ولكن منع ذلك رحمة بعباده وخوفاً عليهم من التسارع في الكفر وكثرة المعاصي بسبب حب الدنيا؛ ففي هذا دليل على أنه يمنع العباد بعض أمور الدنيا منعا عاما أو خاصا لمصالحهم، وأن الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة، وأن كل هذه المذكورات متاع الحياة الدنيا، منغصة، مكدره، فانية، وأن الآخرة عند الله -تعالى- خير للمتقين لربهم بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه؛ لأن نعيمها تام كامل من كل وجه، وفي الجنة ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، وهم فيها خالدون، فما أشد الفرق بين الدارين!

انتهيت من قراءة التفسير من هاتفي.

بقي (أحمد) منفعلا، متضايقا، تابعت حديثي:

- ينبغي على العبد المؤمن أن يتذكر دائما، أن هذه الدنيا دار ابتلاء، وتكون عقيدة راسخة في قلبه، لاسيما إذا نزلت به المصائب، مصيبة تلو مصيبة، يحمد الله دائما، ويصبر، ويلجأ إلى الله، بدعوه ويتضرع إليه، ويزداد إيمانا ويقينا بالله -عز وجل-، دون شكوى أو تسخط على الله -عز وجل- عقيدته: «من رضي بقضاء الله رضي الله عنه، ومن تسخط من قضاء الله سخط الله عليه»، والعبد لا يملك أن يدفع قضاء الله، أبدا؛ فيصبر صبيرا جميلا، لا شكوى فيه ولا سخط حتى يكتب من الصابرين؛ «إنما يُوفى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (الزمر: ١٠).

تدخلت شقيقتي (أم عبد الرحمن):

- (أستغفر الله)، هكذا بدأت حديثها.

- أحيانا يشعر المرء أنه تعب من المصائب؛ فيهمس الشيطان في أذنيه، (إلى متى؟)، وهنا تأتي اللحظة الفارقة بين الناس، من كان ذا إيمان وعقيدة قوية، وبين من لم يكن، ولعل هذا معنى قول الله -تعالى- في سورة الشعراء: «الْم (١) أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا إِمْنَا وَهُمْ لَا يَفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ» (العنكبوت).

يخبر -تعالى- عن (تمام) حكمته وأن حكمته لا تقتضي أن كل من قال: «إنه مؤمن» وادعى لنفسه الإيمان، أن يبقوا في حال يسلمون فيها من الفتن والمحن، ولا يعرض لهم ما يشوش عليهم إيمانهم وفروعه، فلو كان الأمر كذلك، لم يتميز الصادق من الكاذب، والمحق من المبطل، ولكن سنته وعادته -سبحانه وتعالى- في الأولين وفي هذه الأمة، أن يبتليهم بالسراء والضراء، والعسر واليسر، والمنشط والمكره، والغنى والفقر، وإدالة الأعداء عليهم في بعض الأحيان، ومجاهدة الأعداء بالقول والعمل ونحو ذلك من الفتن، التي ترجع كلها إلى فتنة الشبهات المعارضة للعقيدة، والشهوات المعارضة للإرادة، فمن كان عند ورود الشهوات الموجبة والداعية إلى المعاصي والذنوب، أو الصارفة عما أمر الله به ورسوله، يعمل بمقتضى الإيمان، ويجاهد شهوته، دل ذلك على صدق إيمانه وصحته، ومن كان عند ورود الشبهات يتأثر قلبه شكا وريبا، وعند اعتراض الشهوات تصرفه إلى المعاصي أو تصدقه عن الواجبات، دل ذلك على عدم صحة إيمانه وصدقه، والناس في هذا المقام درجات لا يحصيها إلا الله، فمستقل ومستكثر.

في اجتماعنا الأسبوعي، العائلي، مساء الخميس بعد صلاة العشاء، يتحدث الجميع عن كل شيء، ويبقى بعضنا مشغولا بهاتفه، وإذا كان ثمة أمر يحتاج إلى رأي الجميع، يطلب المتحدث الانتباه ليطلع الموضوع، توجه إلى أخي أحمد:

- لماذا لا ينتقم الله من الظالمين ويهلكهم وقد عاشوا في الأرض فسادا، يقتلون المسلمين العزل في بلدان كثيرة، ويحرقون منازلهم، ويهدمونها على رؤوسهم، ويشردونهم بلا مأوى؟ قاطعته: هل تسأل عن الأمر؟ أم تريد أن تفضفض؟ وكان يتحدث منفعلا.

- كل هذا الظلم على الأرض هل يرضاه الله؟

- كلا، إن الله لا يرضى عن الظلم، ولا يحب الظالمين.

- إذا لماذا لا يهلك الظلمة الذين يستبيحون دماء المسلمين المصلين الموحدين؟

- ببساطة: لأن الدنيا دار ابتلاء، وليست دار جزاء، دعني أروي لك حديثا صحيحا عن رسول الله -ﷺ-، وهو في البخاري، والحديث كان في مكة قبل هجرة النبي -ﷺ- وقد عانى المسلمون من عذاب الكفار الظلمة، يقول خباب -رضي الله عنه-: «شكونا إلى رسول الله -ﷺ- وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال -ﷺ-: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض، فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، والذئب على غنمه! ولكنكم تستعجلون»، إن الدنيا دار اختبار وبلاء للجميع، ولو عذب الله الكفار والظلمة والمنافقين، وأغدق على الصالحين؛ لما كانت دار ابتلاء.

- ولكن إلى متى هذا الظلم؟

كان بقية الإخوة والأخوات ينصتون إلى الحوار؛ فقد استحوذ على انتباه الجميع!

- الحياة كلها ابتلاء، ليس إلى متى، إلى أن يرث الله الأرض وما عليها، إلى قيام الساعة، ثم يبدأ الجزاء النهائي، وقيامه كل إنسان موته، فإذا مات تبدأ مرحلة الجزاء، أما قبل ذلك فالأمر كله ابتلاء، وعلى المظلوم الصبر الجميل، اسمع قول الله -تعالى-: «وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لَبُيُوتَهُمْ سَقُفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٣٣) وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابٌ وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكِنُونَ (٣٤) وَزَخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَتَاعٌ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ» (الزخرف). في تفسير السعدي لهذه الآيات: يخبر -تعالى- بأن الدنيا لا تساوي عنده شيئا، وأنه لولا لطفه ورحمته بعباده، لو وسع الدنيا على الذين كفروا توسيعا عظيما، ولجعل «لِبُيُوتِهِمْ سَقُفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ» أي درجا من فضة «عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ» على سطوحهم.

«وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابٌ وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكِنُونَ» من فضة، ولجعل لهم «زخرفا»، أي: لزخرف لهم دنياهم بأنواع الزخارف، وأعطاهم ما

رؤية شرعية وفقهية تمثيل مشاهد القيامة بالذكاء الاصطناعي

كتبه: نبيل العشاري

الإيمان باليوم الآخر وتذكر العاقبة والتأمل في أمر الآخرة يبعث على مراقبة الله، ويذكى في النفوس الخوف من عقابه، والرجاء في ثوابه، والاستعداد للقاءه، وقد أتاحت برمجيات الذكاء الاصطناعي إنشاء مشاهد للبعث والحشر والجنة والنار، تبدو قريبة من المشاهدة الحسية، بات يعرضها بعض صناع المحتوى بقصد الوعظ والتعليم، بيد أن هذه الوسيلة لا تنقل أفاظ الخبر فحسب، بل تضيف إليها هيئة وألواناً وحركات، فتؤثر في تصور المتلقي لما أخبر به الوحي، ومن هنا جاءت الحاجة إلى بحث هذه الوسيلة النازلة وبيان حكمها.

ثانياً: فهم أوصاف الغيب لا يعني الإحاطة بكيفيته
لا يعني اختصاص الوحي بالإخبار عن الآخرة أن أوصافها مجهولة المعنى. قال ابن تيمية: «فنحن إذا أخبرنا الله بالغيب الذي اختص به من الجنة والنار، علمنا معنى ذلك وفهمنا ما أريد منا فهمه بذلك الخطاب، وفسرنا ذلك»، كما قال في ماء الجنة: «لكن حقيقة ما امتاز به ذلك الماء غير معلوم لنا»، فنفهم الخبر ونثبت أوصافه، دون أن ندعي الإحاطة بكيفيته أو نجعله مماثلاً لما نشاهده في الدنيا.

وفي الحديث القدسي عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»، وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «ليس في الجنة شيء يشبه ما في الدنيا إلا الأسماء»، فنعيم الجنة أعظم مما نراه ونتخيله في الدنيا، وإن كنا نفهم معاني الأوصاف التي وردت فيه، والحديث يبين هذا الفرق، لكنه لا يبين بمفرده حكم كل وسيلة تستخدم في تعليم الناس عن الجنة.

ثالثاً: الفرق بين شرح الخبر وتجسيد حقيقته
ثبت في السنة عن أحوال البعث: قوله -ﷺ- «ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل»، فهذا التشبيه يبين وجهاً معلوماً، ولا ينقل جميع خصائص النبات إلى

الاعتراضات، ثم تنزيل الحكم على صور النازلة.

المبحث الأول: معرفة الغيب وحدود تصويره

أولاً: الوحي مصدر معرفة أحوال الآخرة

قال -تعالى-: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ (الجن). فمعرفة تفاصيل الآخرة تتبع ما أطلع الله عليه رسله، ولا تُستكمل بالتخمين. وهذا يختلف عن غياب الأشخاص والأحداث التاريخية عن مشاهدتنا؛ فقد عرفها من عاصرها بالمشاهدة ونقل أخبارها، فلا يكفي الاشتراك في لفظ الغيب للتسوية بين أحكامها.

وتتلخص مشكلة البحث في السؤال الآتي: ما حكم تمثيل مشاهد يوم القيامة بالذكاء الاصطناعي، وما المناط المؤثر فيه؟ وللإجابة عن هذا السؤال، كان لابد من الجمع بين التأصيل بالنصوص، وتحرير الوصف المعتبر، والنظر في طرائق تطبيقه، كما ينحصر في التمثيل البصري لأحوال الآخرة، مع الاستفادة من أحكام تمثيل الشخصيات المعظمة بقدر صلتها بالمسألة، دون استيعاب الخلاف في الصور الرقمية أو تناول تقنيات الصوت، وينتظم في ثلاثة مباحث مختصرة: معرفة الغيب وحدود تصويره، وأسباب المنع ومناقشة



• لا يصح تمثيل الجنة أو النار بمشاهد من الدنيا فحقيقة الصورة لا تعني صحة تمثيلها للغيب



• أحوال يوم القيامة من الغيب ومصدر معرفتها الوحي فلا نتجاوز ما أخبر به القرآن والسنة إلى تخيل كيفيتها

• هناك فرق بين شرح النص وتجسيد الغيب فالشرح يبين المعنى أما التجسيد فيضيف هيئة وتفاصيل لم يرد بها النص

• يرجح البحث تحريم تجسيد مشاهد الآخرة بهيئات متخيلة فثبوت الحدث في الوحي لا يعني العلم بكيفيته

• أقوى أسباب المنع القول على الله بغير علم لما يضيفه التجسيد إلى الخبر الغيبي من هيئات وتفاصيل لم يثبتها الوحي

• وصف المشهد بأنه «تخلي» أو «تقريبي» لا يرفع الإشكال الشرعي وحسن مقصد الوعظ لا يبيح تجسيد الغيب بهيئات متخيلة

يشرح الألفاظ ويبين دلالتها، دون تحويلها إلى مشهد يوهم الإحاطة بما وراءها، ومن الخطأ أن يؤدي التحفظ من التجسيد إلى الامتناع عن تعليم هذه الأخبار، كما أن من الخطأ أن يتخذ تعليمها ذريعة لعرض تفاصيل لا يدل عليها النص؛ فصيانة الخبر تشمل حفظ معناه وحفظ حدوده معاً.

المبحث الثاني: أسباب المنع ومناطق انطباقها

قال الشاطبي في تحقيق المناط: «أن يثبت الحكم بمدركه الشرعي لكن يبقى النظر في تعيين محله»، ولتجسيد الغيبيات أسباب متعددة للمنع، قد يجتمع بعضها في المشهد الواحد، وقد ينفردها؛ ولذلك يلزم بيان كل سبب ودليله، ثم النظر في وجوده في الصورة المعينة.

أولاً: القول على الله بغير علم

قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (الإسراء: ٣٦)، وقال -سبحانه-: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ٢٣)، وهذا أقوى مستند للمنع حين تُقدّم الهيئة المتخيلة تصويراً لما أخبر به الوحي؛ لأن صانع المحتوى يضيف إلى الخبر أشكالاً وألواناً وحركات لم يتلقاها عنه، ثم يجعلها بياناً لحقيقة غيبية، فثبوت الميزان

الأجساد، ولا يبيح إنشاء مشهد كامل لمراحل خروجها ونسبته إلى الحديث، فالشرح يوضح ما دل عليه الخبر، أما التجسيد فيختار هيئة محسوسة بعينها، ومن هنا كان الفرق بين إثبات الوصف الذي جاء به النص، واختراع صورة يقال إنها تبين حقيقته أو تحاكيها.

رابعاً: بيان ما أثبتته الوحي والوقوف عند حدوده

لما كان تصوير هذه المشاهد يتضمن إضافة تفاصيل إلى ما أخبر به الوحي، وجب النظر في صحة نسبتها إليه؛ قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (الإسراء: ٣٦)، وقال سبحانه: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ٢٣)، وقد بين أهل العلم شمول النهي للقول والعمل بغير علم، مع اعتبار ما قام الدليل على العمل به من الظن، فليس التخيّل الفني دليلاً على كيفية أخرى، ولا يمنحه إتقان المحتوى المصنوع حجية يفتقر إليها صاحبه.

كما لا يعني الوقوف عند حدود الخبر إغفال ما بينه الوحي من أحوال الآخرة؛ فقد قال النبي -ﷺ-: «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً»، وورد في خبر الجسر ذكر الخطاطيف والكلاليب وتفاوت الناس في المرور عليه، فموقف الشارح أو الواعظ ليس إبهام ما فصله الوحي، بل الوقوف عنده:



● قد تؤثر الصورة المصطنعة في تلقي النصوص الشرعية إذ تربط الخبر الغيبي بهيئة متخيلة وتحصر تصوره في صور الدنيا

مثلاً لا يجعل الأبعاد والألوان التي يختارها البرنامج صفات للميزان الأخروي، ولا يبيح ثبوت أصل الخبر اختراع هيئة له؛ فإن كان الخبر نفسه مختلفاً، اجتمع اختلاق الخبر والهيئة المنسوبة إليه، وتتحقق هذه النسبة بالتصريح، أو بدلالة العنوان والتعليق واقتران الصورة بالتلاوة على أنها شرح للخبر. ولا يزول سبب المنع بمجرد الكتابة أول الفيديو إن المشاهد تخيلية أو تقريبية، ما دامت المشاهد تُعرض لتبين شكل ما يقع في الآخرة؛ فالقول إنها لا تطابق الحقيقة لا يجعلها تصويراً صحيحاً لها، أما الرموز التي ترتب المعلومات دون أن ترسم كيفية الغيب، فلا يشملها هذا السبب من أسباب المنع.

ثانياً: تصوير ذوات الأرواح والمضاهة بخلق الله
قال النبي -ﷺ-: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله»، ووجه ابن عباس المصور إلى تصوير الشجر وما ليس فيه روح، وقال الشوكاني في شرح هذا التوجيه: «فيه الإذن بتصوير الشجر وكل ما ليس له نفس وهو يدل على اختصاص التحريم بتصوير الحيوانات».

وهذا سبب يتعلق بما يشتمل عليه المشهد من صور ذوات الأرواح، ويبحث انطباقه بحسب نوع الصورة وحكمها، وهو غير السبب السابق؛ فالأول يتعلق بصدق ما تخبر به الصورة، وهذا يتعلق بصناعتها. ولذلك لا تعلل به وحده صور انشقاق السماء أو نسف الجبال، كما أن القول بجواز بعض الصور الرقمية لا يبيح استعمالها في نسبة هيئة متخيلة إلى الغيب.

ثالثاً: الإخلال بتلقي أخبار الآخرة وتعظيمها
قد تفرض الصورة المصطنعة على المتلقي هيئة يستحضرها كلما سمع النص، فتشغله بتفاصيل المشهد عن معاني الخوف والرجاء والاتعاظ، أو تحصر تصويره فيما ألفه من صور الدنيا، ويقوى هذا الأثر حين تعرض المشاهد مع التلاوة بوصفها بياناً لمعناها، ومستند اعتبار هذا السبب أصل النظر في المآلات؛ قال الشاطبي: «النظر في مآلات

الأفعال معتبر مقصود شرعا كانت الأفعال موافقة أو مخالفة»؛ فالوسيلة لا تقوم بقصد صانعها وحده، بل بما يرجح أن تؤدي إليه. وهذا السبب يعد حيث تدل قرائن العرض والاستعمال على رجحان الضرر، ولا يكفي فيه احتمال بعيد، ولا يلزم أن يصيب الضرر كل مُشاهد؛ ولهذا يكون مؤيداً للمنع في محل البحث، دون تعليق الحكم كله على دعوى أن كل صورة تزيل الهيبة، وقد فرّق الأصوليون بين الحكمة الظاهرة المنضبطة وما يخفى أو يتفاوت ويصعب ضبطه.

رابعاً: الإخلال بحرمات الملائكة والأنبياء والصالحين
تختص مشاهد تمثيل الشخصيات العظيمة بوجوب صيانة حرمتها من الانتقاص والابتذال، وقد منع المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي تمثيل الأنبياء والصحابة، مراعاة لمكانتهم وما قد يؤدي إليه التمثيل من الانتقاص وإضافة التخييل إلى سيرتهم، «وقد منعت دار الإفتاء المصرية تجسيد الأنبياء والرسول -صلوات الله وسلامه عليهم- أجمعين في الأعمال الفنية والدرامية بشكل قاطع، وجاء هذا الموقف بناءً على أن الأنبياء هم أفضل البشر، وميزهم الله بالعصمة، وتجسيدهم في صورة بشرية قد يمس بمكانتهم السامية وصورتهم الذهنية المستقرة في نفوس المسلمين وتعظيمهم لها». ويستفاد من هذه القرارات

اعتبار الحرمة وأثر التمثيل فيها، أما الملائكة، فيجتمع في تمثيلهم النظر في حرمتهم مع كونهم من عالم الغيب؛ فلا تقدم هيئة مخترعة على أنها صورتهم، وتبقى لكل فئة أدلتها وأحكامها، ولا ينقل هذا السبب إلى مشاهد النار والجبال، ولا تسوى أحوال الآخرة بالأشخاص التاريخيين لمجرد غيابهم عن مشاهدتنا.

خامساً: فتح ذرائع الغلو والشرك

روى البخاري عن ابن عباس في ودّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر أنهم أسماء رجال صالحين، وأن قومهم نصبوا أنصاباً بأسمائهم، ثم قال: «ف فعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتسخ العلم عبت»، فهذه الأنصاب لم تعبد عند إنشائها، لكن آلت إليهم العبادة بعد ذهاب العلم. ووجه الاستدلال أن حسن القصد أول الأمر لا يمنع فساد المآل، وأن تمثيل المعظمين قد يصبح وسيلة للغلو فيهم، ويعتبر هذا السبب في الصور التي ترجح فيها هذه المفسدة بحسب عرضها واستعمالها؛ فلا يلزم أن كل صورة تؤدي إلى الشرك، ولا يصح جعله تليلاً لتلقائياً لتصوير النار والصرات وسائر المشاهد.

ولا يزيل أسباب المنع المتقدمة قصد الوعظ أو التعليم؛ قال الغزالي: «لكننا نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع»، كما أن أصل

منع تجسيد حقائق الآخرة

انتهى البحث إلى ترجيح منع تجسيد حقائق الآخرة بهيئات متخيلة تقدم تصويراً لها، وأن أقوى مستنده النهي عن القول بغير علم بعد تحقق دلالة العرض على النسبة إلى الغيب، ويؤيده اعتبار أثر الصورة في التلقي والتعظيم، وتراعى أحكام التصوير وحرمة الأشخاص وسد ذرائع الغلو في مواضعها كما أن ثبوت أصل الخبر أو حسن المقصد أو إعلان التخيّل لا يبيح الهيئة المخترعة، بينما يبقى البيان بالنصوص والرموز الصحيحة مجالاً مشروعاً للتعليم، وتطبيق هذه النتيجة يقتضي فهم العمل كاملاً، والفصل بين صحة المعلومة وقوة تأثيرها؛ فالتقنية توسع وسائل التعبير، ولا تمنح معرفة بالغيب.

ثالثاً: حكم عرض النصوص والمخططات التعليمية

ويختلف عن التجسيد عرض الآيات والأحاديث وشرحها، أو وضع كلمة البعث في مربع داخل مخطط تعليمي، ولو ظهر في مقطع مرئي، فهذا ينظم المعلومة ولا يرسم هيئة الأجساد، فيجوز إذا صحت معلوماته وخلا من المحظورات، ويجب أن تصدق العلاقات التي يعرضها أيضاً؛ فقد يدل سهم بين حدثين على ترتيب لم يثبت، فالمعتبر مضمون الوسيلة ودلالاتها، لا مجرد تسميتها التعليمية، ومجرد ذكر يوم القيامة في عنوان المقطع لا يعني أن صانع المحتوى ينسب جميع تفاصيله إلى ما جاء في الوحي.

رابعاً: حكم المشاهد الموصوفة بالتخيّل والتقريب

قد يصريح صانع المحتوى بأن المشاهد تخيلية، وأنه يقصد بها التقريب والموعظة، غير أن هذا التنبية لا يرفع التحريم ما دام يعرضها تصويراً لهيئة ما يقع في الآخرة؛ فنفي المطابقة للحقيقة لا يثبت صحة التقريب، وحسن الغرض لا يبيح نسبة الهيئة المتخيلة إلى الغيب، وقد نصت دار الإفتاء المصرية على منع تصوير أحداث القيامة بالذكاء الاصطناعي، وإن كانت للتقريب لا حكاية الحقيقة، وهي فتوى مباشرة في موضوع البحث. ولا يصح تسوية هذه المشاهد بما يمر في النفس من خواطر؛ فالخاطر العابر يختلف عن صورة يصنعها صاحبها وينشرها للناس مقرونة بالنصوص والتعليقات لتبين لهم أحوال الآخرة، والعبرة بما يقدمه المشاهد من معنى، لا بمجرد وصفه بأنه خيالي، ولا بدرجة إتقانه، أما الرموز التعليمية التي تنظم المعلومات دون تصوير كيفية الغيب، فقد تقدم بيان حكمها.

خامساً: حكم إعادة نشر المشاهد وعرضها للنقد

ويشمل هذا النظر إعادة النشر؛ فمن يذيع المشهد على أنه بيان صحيح للآخرة يكرر نسبته إليها اخذ حكم صانعه، ولا يعفيه قصد الوعظ من جريرة الحكم. أما عرضه لبيان خطئه، مع وضوح الغرض، فليس كنشره تصديقاً له، وهذا من اعتبار حكم الوسيلة بحسب ما تؤدي إليه، لا من التسوية بين كل مشاهدة أو نقل.

الإباحة في الوسائل المعتادة لا يشمل ما قام فيه سبب ثابت للتحريم، فالعبرة بتحقيق السبب في العمل، مع إمكان التذكير بالآخرة بالنصوص وشرحها بالوسائل التعليمية الصحيحة.

المبحث الثالث: تنزيل الحكم على الصور السابقة

بعد بيان أسباب المنع وحدود انطباقها، يأتي النظر في الصور العملية للمسألة؛ إذ يختلف تجسيد أحوال الآخرة عن عرض النصوص والرموز التعليمية، كما يختلف نشر المشاهد تصديقاً لها عن عرضها لبيان خطئها، ويمكن جمع هذه الصور فيما يأتي:

أولاً: حكم تجسيد مشاهد الآخرة بهيئات متخيلة

كأن يصنع صاحب المحتوى مشهداً لخروج الأجساد من القبور، أو للمرور على الصراط، أو لنعيم الجنة وعذاب النار، ويعرضه بوصفه تصويراً لما أخبر به الوحي، والراجع تحريم هذه الصورة؛ لأن صانع المحتوى حول الهيئة التي اختارها من خياله إلى بيان لحقيقة غيبية. ولا يبيحها ثبوت أصل الحدث في القرآن أو السنة؛ فالمنع هنا متعلق بتجسيده بالهيئة المتخيلة.

ولا يختلف هذا الحكم لمجرد أن أصل الحدث ورد في حديث صحيح؛ فثبوت البعث أو الصراط لا يثبت صحة الشكل الذي اختاره صانع المحتوى لتمثيله، فالخبر الصحيح قد تلحق به هيئة مختلفة، وإن كان الخبر نفسه موضوعاً اجتمع اختلاق الخبر واختلاق الهيئة المنسوبة إليه، فصحة الأصل لا تبيح الزيادة عليه، وبطلان الأصل يزيد العمل خلافاً.

ثانياً: حكم استخدام مشاهد الدنيا

لتمثيل الجنة والنار

يدخل في هذا الحكم عرض حديقة أو نار من مشاهد الدنيا لتمثيل الجنة أو جهنم؛ فكون الصورة مأخوذة من الواقع لا يصحح نسبتها إلى الآخرة، أما المشهد الطبيعي الذي يعرض للاعتبار بقدرة الله دون جعله صورة للحدث الأخرى، فلا يلحق بذلك من هذه الجهة بل يدخل في عموم قوله -تعالى-: ﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (يونس: ١٠١).

من أرشيف الشيخ عبدالله السبت

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾



نستعيد في هذه السلسلة نماذج من مقالات الشيخ عبدالله السبت؛ توثيقاً لمسيرته الدعوية، وإطلالة على أبرز القضايا التي تناولها بقلمه، واليوم مع مقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾، وقد نشر في مجلة البلاغ، العدد (١٦٢)، تاريخ ١٩٧٢/٧/١ ونشر أيضاً بعنوان: «لا يصلح الناس إلا التوحيد» في جريدة الرأي العام، العدد (٥١٤٥)، تاريخ ١٩٧٨/٣/٣، مع وجود الأصل المطبوع بعنوان «تحقيق كلمة التوحيد».

- سبحانه وتعالى-. ويجب التفريق هنا بحرص شديد بين الإله والرب؛ فالإله هو المعبود، وهي صفة ألصق به ولا تعني الخالق أو القادر أو المدبر، أما الرب فهي التي تعني الخالق الرزاق المدبر.

معرفة الربوبية

وعلى ذلك؛ فالذي يعتقد أن الله قادر وخالق ورزاق وقوي قد عرف الربوبية، وهذا الذي عليه كفار العرب كما قال الله: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (يونس: ٣١).

فإذا ما قُصِدَ هذا القادر الخالق بالعبادة -ونقص بالعبادة المعنى الشامل ويشمل: الصلاة والذبح والتقرب والتوسل والدعاء والنذر والطاعة- يكون قد حقق توحيد الألوهية لله -سبحانه-، ويكون ذلك بنفي

تدرك المعنى العرفي لها، ونقص بالمعنى العرفي هو ما يفهمه العامة وجمهرة من المثقفين بأن معناها: أن لهذا الكون خالقاً ومدبراً قوياً قادراً وهو الله، ويظن هؤلاء أنهم بهذا الفهم قد استقاموا، ولكن هيهات لهم ذلك، فلا بد من أن نفهم كما فهمها الرسول -ﷺ- للصحابة وفهمها من بعدهم.

معنى لا إله إلا الله

ولنعرج لبيان معناها، فنقول وبالله الاعتصام: شقها الأول: «لا إله» نفي عام يشمل كل آلهة، وذكر الإله هنا ليعم الجميع؛ إذ النكرة في سياق النفي يعم، فهي إذا نفي لجميع الآلهة حجرها ومدبرها وشجرها وطواغيتها.

وشقها الثاني: «إلا الله» استثناء من النفي العام يثبت أن الألوهية لله -سبحانه وتعالى- دون غيره، فهي نفي جميع الآلهة وأثبتت إلهاً واحداً هو الله

من تطلع إلى أحوال الناس في عصرنا أو عصور خلت يجد ظاهرة واحدة تتكرر أبداً، ويلحظها كل باحث منقب عن الحقيقة تتاديه أن الناس في شقاء وتعاسة، مهما بلغوا من بسطة في الجسم أو قوة في المال، ما لم يكتفوا هذه البسطة أو القوة ويصرفوها بالوجهة التي أراد الحق -سبحانه-، فإنهم إن فعلوا ذلك فقد حازوا الخير، وإن لم يفعلوا فالشقاء واليأس لهم قرين، وساء قريناً.

تعليم النبي -ﷺ- لأصحابه

وهذه الظاهرة تكاد تصدق في الأمم كلها مهما اختلفت ثقافة ومشرباً، كثيراً ما نسمع ونردد: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وإذا أراد المرء أن يحصر قائلها لأعيان ذلك لكثرتهم، أما لو أراد حصر مدركي معناها؛ لهاله الأمر، ولوجد جمهرة كبيرة من قائلها ترددها دون ما فهم لمعناها، ومن عجب الأمور أن الغالبية

• الإقرار بربوبية الله لا يكفي للنجاة من النار فقد كان كفار قريش يقرون بها دون إفراد الله عز وجل بالعبادة

• لا يُعبد الله حقاً إلا بما شرعه على لسان رسوله - ﷺ - فقد أرسل الله تعالى محمداً - ﷺ - إلى الناس كافة ليبأخهم دينه

علم اليقين أنه لا يمكن أن يعبد الله - جل وعلا - بحق إلا بوساطة رسول يبلغه ما يريد؛ ليبليغ للناس دين الله، فمحمّد - ﷺ - ما أرسله الله للناس كافة إلا ليبليغ الدين للخلق، وعلى ذلك فالإيمان بأن محمداً رسول الله أمر لازم لا يتم الإسلام إلا به؛ إذ إنه يستحيل عبادة الحق - سبحانه - كما يريد هو - جل وعلا - من غير اتباع الرسول - ﷺ -، وعلى ذلك فمن اكتفى بمفهوم اللفظ الأول كان لازماً له أن يعتقد برسالة محمّد - ﷺ -، ومن هنا ندرك أن تقدينا بالمعبود الحق يدخل فيه اتباع المصطفى، وأخبر الحق - جل شأنه - بأن الإيمان لا يتم إلا بالرضوخ لحكم الرسول - ﷺ -، قال - سبحانه -: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، ومما يدل على عظم جرم من عصاه - ﷺ - أن أقسم الحق بنفسه (فَلَا وَرَبِّكَ).

الركن العظيم

والآيات في هذا كثيرة جداً وليس هذا موضعها، وإنما نود أن يتلور أن محمداً رسول الله يجب الاعتقاد بها، وإيمان المرء بها لازم حتى يتم له الإسلام ومن لوازمها طاعته في كل شيء - صلوات الله وسلامه عليه -، فهذه لمحات حول العقيدة، وإنني أقر بأنني لم أوف المسألة حقها، ولكن عجالة رأيت نفسي ملزماً بتدوينها حول هذا الركن العظيم من أركان الإسلام بل هو أعظمه؛ إذ به تحل أو تحرم الدماء، وأرجو من الإخوة الذين درسوا التوحيد على طريقة أصحاب الكلام أن يرجعوا لدراسته من الكتاب والسنة، فهما - والله - أصح مصدر لدراسة هذا العلم، بل هي وظيفتهما الأولى.

أي عبادة لغير الله - سبحانه -، وهذا هو المقصود من «لا إله إلا الله»؛ أي: لا معبود بحق إلا الله كما قال - سبحانه -: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ (البينة: ٥)، فإذا ما تبلور لدينا هذان الأمران وهما:

(١) توحيد الربوبية

وهو الاعتقاد أن لهذا الكون خالقاً حياً دائماً إلى آخر صفات الحق، ولكن هذا الاعتقاد إذا لم يضم له الشق الثاني، وهو قصد الإله بالعبادة كما يريد المولى، فإن معرفة الرب وحدها لا تنجي من النار كما لا تدخل الجنة؛ إذ إن كفار قريش كانوا يقرّون بهذا النوع من التوحيد في الربوبية كما بينا في الآية السابقة، وكما توضحه هذه الآية: ﴿وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (الزخرف: ٨٨).

(٢) توحيد الألوهية

وهو كما بينا سابقاً الاتجاه لهذا الخالق، وقصده بالعبادة، وبغير هذا فلا إيمان، وعلى ذلك فكثير من علماء الطبيعيات وغيرهم من النصارى واليهود يعترفون بتوحيد الربوبية، ولكنهم جميعاً يشركون في توحيد الألوهية، وهذا التوحيد لا يغنيهم من الله شيئاً.

شرك الألوهية

وكثير من المسلمين الذين ينطقون بالشهادتين يشركون في الألوهية؛ إذ إن بعضهم ينذر لغير الله ويدبح لغير الله ويتوسل بغير الله، وهذا كله شرك كما نصت عليه أحاديث كثيرة منها: «من ذبح لغير الله فقد أشرك»، «ومن نذر لغير الله فقد أشرك»، «ومن حلف بغير الله فقد أشرك»، وهي معان لأحاديث صحيحة. والآيات الأمرة بعبادة الله كثيرة، منها: قوله - جل وعلا -: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وقوله: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ

وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، وقوله - جل وعلا -: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر: ٩٩)، وقوله - تعالى -: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (المؤمنون: ٢٣)، هذا الأصل الذي يجب أن يفهمه كل مسلم ويعمل به.

خطأ يقع فيه البعض

ونستطيع القول بعد الذي سبق أن معنى «لا إله إلا الله»؛ أي: لا معبود بحق إلا الله - سبحانه وتعالى -، ونود أن نبين خطأ يقع كثيراً ممن لا يعرف هذا المعنى، فهم يقولون: معناها «لا معبود إلا الله»، وهذا التعريف ناقص؛ إذ يجب تقييده، وذلك أن هناك معبودات كثيرة غير الله - سبحانه - فهذا التعريف لم يفرد الرب - سبحانه - بالعبادة، بل لم يمنع تعدد ذلك، أما عند إضافة «بحق» إلى التعريف ليصبح لا معبود بحق إلا الله؛ فإنها تخرج المعبودات التي عبدت من دون الله - سبحانه -؛ لأنها لم تكن بحق، لقد ذكرنا آنفاً معنى «لا إله إلا الله»، ونعود لذكر معنى «محمّد رسول الله».

لا معبود بحق إلا الله

وفيما قلناه: إن معناها لا معبود بحق إلا الله - سبحانه وتعالى -، ويجب أن نعلم

إن قراءة ما نُشر في وسائل الإعلام قديماً، والاطلاع على الرسائل والمكاتبات التي احتفظ بها أهل العلم، لا يقدمان لنا مادة تاريخية فحسب، بل يفتحان نافذة لفهم طبيعة المرحلة التي عاشها الناس، والأفكار والقضايا التي كانت تشغلهم، والبيئة العلمية والاجتماعية التي أحاطت بهم.

إحياء البحث العلمي

وكان السلفيون من أوائل من أسهموا في إحياء البحث العلمي ومناقشة المسائل الشرعية في السبعينيات وأوائل الثمانينيات، في وقت كان حضورهم في الإمامة والخطابة محدوداً، ولم تكن الأعمال الدعوية قد أخذت بعد صورته المؤسسة والمنظمة؛ فكان المجال الإعلامي أحد أهم المنافذ المتاحة لنشر العلم ومناقشة القضايا الشرعية، وكان الشيخ عبد الله السبب من أوائل الذين افتتحوا هذا الميدان.

شكوى بعض الناس

وقد استهل الشيخ مقالته بالإشارة إلى شكوى بعض الناس من تعذر قراءتهم للقرآن في أوقات معينة، بسبب شيوع الفتوى بعدم جواز مس المصحف من غير طهارة، والمسألة -كغيرها من مسائل الفقه- موضع بحث وخلاف بين أهل العلم، إلا أن الرأي السائد بين الناس آنذاك كان أن من انتقض وضوؤه لا يجوز له مس المصحف، كما شاعت بعض الفتاوى في المسائل المتعلقة بقراءة المرأة للقرآن وذكر الله -تعالى- في حال الحيض.

وهنا ظهرت قيمة المراجعة العلمية التي كان الشيخ السبب يدعو إليها؛ إذ لم يكتفِ بعرض الحكم، وإنما ناقش أدلة القائلين بالمنع، وفي مقدمتها قوله -تعالى-: ﴿لَا يَسْهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، واستعرض أقوال المفسرين في معنى الآية.

ومن النماذج المهمة في هذا الباب ما قام به الشيخ بشير الحسن -رحمه الله-، وهو من كبار طلبة العلم ومن تلاميذ الشيخ الألباني -رحمه الله-، حين استقرأ رسائل الشيخ تقي الدين الهلالي -رحمه الله-، واستخرج منها كثيراً من المعلومات والدلالات، إلى جانب ما دونه الشيخ الهلالي في رحلاته، ومثل هذه المؤلفات والرسائل ليست كتباً هامشية، بل وثائق معرفية تمنح القارئ تصوراً مهماً عن واقع عصرها وملامح الحياة العلمية والفكرية فيه.

قراءة ما كتبه السلفيون

ومن هنا، فإن قراءة ما كتبه السلفيون في الساحة الكويتية في تلك المرحلة تساعدنا على فهم طبيعة البيئة الكويتية آنذاك، والقضايا التي كانت مطروحة فيها، وكيف تعامل معها دعاة المنهج السلفي علمياً ودعواً وإعلامياً.

ومن الأمثلة الدالة على ذلك مقالة كتبها الشيخ عبد الله السبب -رحمه الله- عام ١٩٧٢م بعنوان: (مس المصحف من غير وضوء جائز)، فقد كان الرأي الشائع في ذلك الوقت عدم جواز مس المصحف من غير طهارة، حتى غدا هذا القول هو المعروف والمتداول بين عامة الناس.

خواطر الكلمة الطيبة

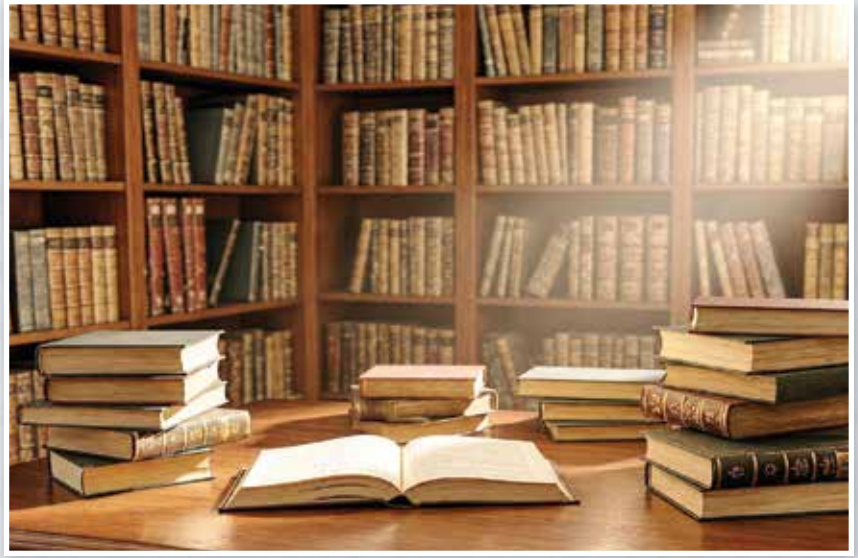
الدعوة وبدايات البحث والتأصيل

د. خالد سلطان السلطان

• الكتابات القديمة
وثائق تاريخية
تكشف طبيعة
المجتمع وقضاياها
وملامح الحركة
العلمية والدعوية
في كل مرحلة

• الإعلام كان منبراً
مبكراً للدعوة ولا
سيما حين كان حضور
الدعاة في الإمامة
والخطابة والعمل
المؤسسي محدوداً

• أسهم الشيخ عبد الله
السبت رحمه الله في
ترسيخ الطرح العلمي
من خلال مناقشة
المسائل بالدليل
وعرض أقوال العلماء
وعدم الاكتفاء
بالرأي السائد



المنهج الذي أراده الشيخ

لكن الأهم من النتيجة الفقهية نفسها هو المنهج الذي أراد الشيخ ترسيخه؛ فلم يقدم رأيه بوصفه نهاية للنقاش، بل دعا في ختام مقالاته طلاب العلم والباحثين إلى المشاركة بالبحث والمناقشة، وصولاً إلى الحق والصواب، وهذه الروح العلمية كانت من السمات البارزة التي سعت الدعوة السلفية منذ بداياتها إلى إحيائها: العودة إلى الدليل، والبحث والمراجعة، والقراءة والمطالعة، وعدم الوقوف عند المؤلف لمجرد شيوعه، مع فتح أبواب النقاش العلمي المنضبط بين طلاب العلم والباحثين.

قيمة المقالات القديمة

ومن هنا تكتسب تلك المقالات القديمة قيمتها؛ فهي لا توثق رأياً فقهياً أو قضية عابرة فحسب، وإنما تكشف جانباً من تاريخ الحركة العلمية والدعوية في الكويت، وتبين كيف أسهم العمل الإعلامي في نشر ثقافة البحث والاستدلال والتعريف بأقوال العلماء ومصادر التراث، وهو أثر مبارك من آثار تلك الدعوة وجهود رجالها، نسأل الله -تعالى- أن يرحم من مضى منهم، وأن يبارك في جهود الأحياء، وأن يوفقنا جميعاً للعلم النافع والعمل الصالح.

طبيعة البيئة العلمية

ولفهم أهمية هذا الطرح ينبغي أن نستحضر طبيعة البيئة العلمية في ذلك الوقت؛ فلم يكن عامة الناس معتادين سماع مناقشات من قبيل: قال الإمام الطبري، أو القرطبي، أو البغوي، ولم تكن مثل هذه المناقشات العلمية التفصيلية شائعة في الدروس والكلمات العامة. ولذلك كان عرض أقوال هؤلاء الأئمة تعريفاً غير مباشر للناس بتراث علماء الأمة ومناهجهم في النظر والاستدلال.

ثم انتقل الشيخ إلى مناقشة الأحاديث التي يُستدل بها في المسألة، وبحثها من جهة الصحة والضعف، ونقل أقوال أهل العلم، ومنهم الإمام الشوكاني، كما عرض ما نُقل عن بعض الصحابة -رضي الله عنهم- في هذه القضية.

وانتهى الشيخ، بعد عرض مختصر للأدلة ومناقشتها، إلى ترجيح أن المقصود بقوله -تعالى-: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ الملائكة، وأن المراد بالطهارة في الحديث الذي استدلل به في المسألة طهارة الإيمان، ومن ثم خلاص إلى القول بجواز مس المصحف على غير وضوء.

لَذَّةُ النَّظَرِ إِلَى وَجهِ اللَّهِ تَعَالَى

الشيخ: أحمد قبلان العازمي

حَائِيَّة
ابن أبي داود

الوقفة الثالثة

نواصل ما بدأناه من شرح «حائية ابن أبي داود» -رحمه الله-، ونقف هذه المرة عند قول الناظم:

وقل يتجلَّى الله للخلق جهرةً
وليس بمولود وليس بوالد
وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا
رواه جرير عن مقال محمد فقل
كما البدر لا يخفى وربك أوضح
وليس له شبه -تعالى- المسيح
بمصدق ما قلنا حديث مصرح
مثل ما قد قال في ذاك تنجح



-تعالى-: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)، فلا نصف الخالق بخصائص المخلوق، ولا يلزم من الاشتراك في أصل الاسم الاشتراك في حقيقة الصفة وكيفيتها؛ فالإنسان يسمع ويبصر، والله -سبحانه- يسمع ويبصر، ولكن سمع الخالق ليس كسمع المخلوق وبصره.

رؤية الدنيا غير رؤية الآخرة

ومن الشبه التي يُستدل بها على نفي الرؤية قول الله -تعالى- لموسى -عليه السلام-: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾، ويقال: إن «لن» تفيد التأييد، فلا تقع الرؤية مطلقاً، وهذا ليس على إطلاقه بصحيح فالآية تدل على أن طبيعة الإنسان في الحياة الدنيا لا تحتل رؤية الله -سبحانه- وتعالى.

ولهذا لما سئل النبي -ﷺ-: هل رأيت ربك؟ قال: «نور أنى أراه»، وجاء في الحديث: «حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»، فمعنى ﴿لَنْ تَرَانِي﴾

وأحاديث رؤية الله -عز وجل- يوم القيامة متواترة، رواها جمع من صحابة النبي -ﷺ-، ومن أشهرها حديث جرير بن عبد الله البجلي -رضي الله عنه-، قال: كنا جلوساً عند رسول الله -ﷺ-، فنظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته»، متفق عليه، ومعنى «لا تضامون»: لا يلحقكم تضامٌ ولا مشقة في رؤيته، كما لا يتزاحم الناس لرؤية القمر ليلة البدر.

بين الإثبات والتشبيه

ثم يقول الناظم:

وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا
بمصدق ما قلنا حديث مصرح
فأهل السنة يتبعون القرآن والسنة، ويشبّهون ما أثبتته الله لنفسه وما أثبتته له رسوله -ﷺ-، من غير تشبيه للخالق بالمخلوق، وقد أنكرت الجهمية وغيرها من الفرق رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، ومن أسباب ذلك توهم التشبيه، ثم بناء التعطيل على هذا التوهم. أما منهج أهل السنة فمبناه على قوله

رؤية الله ثابتة بالكتاب والسنة (وقل يتجلَّى الله للخلق جهرةً)؛

فالْمُؤْمِنُونَ يرون ربهم -تبارك وتعالى- يوم القيامة، ويكون ذلك من أعظم نعيمهم إذا دخلوا الجنة، وقد دل على هذه العقيدة الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة، قال الله -تعالى-: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة)؛ فقلوه -تعالى- ناصرة من النظرة والحسن والجمال، وناظرة: أي تنظر إلى ربها -تبارك وتعالى-، كما جاء ذلك عن ابن عباس -رضي الله عنهما.

وقال -سبحانه-: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ (ق: ٣٥)، جاء عن صهيب -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، يقول الله -تبارك وتعالى-: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: «فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم -عز وجل-»، رواه مسلم.

• يجب أن يعلم المؤمن أن وراء نعيم الجنة نعيمًا أجل وأعظم وهو النظر إلى وجه الله الكريم

• الأصل في نصوص الأسماء والصفات: إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه وما أثبته له رسوله -ﷺ- وتنزيهه عن مشابهة المخلوقين

يرحمكم من في السماء». ولا يلزم من قوله «في السماء» أن تكون السماء محيطة بالله -سبحانه-؛ فاللغة العربية يأتي فيها حرف «في» بمعنى «على»، كما في قوله -تعالى-: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾، وقوله عن فرعون: ﴿وَلَا صَلْبَيْنَكُم فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾، أي على جذوع النخل، فالسماء قد يُراد بها جهة العلو، والله -سبحانه- مستو على عرشه كما أخبر عن نفسه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥)، وهو -سبحانه- بائن من خلقه، لا يحيط به شيء من مخلوقاته.

وقد جاء في صحيح مسلم في حديث الجارية أن النبي -ﷺ- سألها: «أين الله؟» فقالت: «في السماء»، فقال: «أعنتها فإنها مؤمنة»، وهذا المعنى تشهد له الفطرة؛ فالإنسان إذا دعا ربه وقال: يا رب، توجه قلبه إلى العلو، والله -سبحانه- أعظم من أن يحيط به شيء من خلقه؛ قال -تعالى-: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ (الزمر: ٦٧).

إثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل

وهذا هو الأصل الذي ينبغي أن يستقر في قلب المسلم عند قراءة نصوص الأسماء والصفات: إثبات ما أثبته الله لنفسه وما أثبته له رسوله -ﷺ-، مع تنزيهه -سبحانه- عن مشابهة المخلوقين، فلا يحملنا الإثبات على التشبيه، ولا يحملنا التنزيه على نفي ما أثبته الله لنفسه؛ بل نقف حيث الكتاب والسنة، مؤمنين بقوله -سبحانه-: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، ومن أعظم ما يملأ القلب شوقًا ورجاءً أن يعلم المؤمن أن وراء نعيم الجنة نعيمًا أجل وأعظم؛ وهو النظر إلى وجه الله الكريم؛ تلك المنحة التي كان رسول الله -ﷺ- يسأل ربه إياها، وتهفو إليها قلوب المؤمنين.

هنا: لن تراني في الدنيا، أما في الآخرة فقد دلت النصوص على أن المؤمنين يرون ربهم -سبحانه-، وهي من أعظم المنن وأجل النعيم، ولهذا كان من دعاء النبي -ﷺ-: «وَأَسْأَلُ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَيَّ لِقَائِكَ»، فما أعظمها من لذة، وما أجله من نعيم!

كما أن «لن» لا يفيد التأييد على الدوام؛ فقد قال الله عن اليهود في تمنى الموت: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ (البقرة: ٩٥)، ثم أخبر أنهم يقولون: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ (الزخرف: ٧٧)، فتمنوا الموت بعد دخول النار.

الرؤية لا تعني الإحاطة

ومن شبهاتهم كذلك الاستدلال بقوله -تعالى-: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ (الأنعام: ١٠٣)، والجواب أن الإدراك هنا بمعنى الإحاطة، كما جاء في قصة موسى -عليه السلام- مع فرعون: ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (الشعراء)، فلا تلازم بين الرؤية والإحاطة؛ فقد يرى الإنسان الشيء ولا يحيط به. ونحن نرى القمر والشمس، ولا تعني رؤيتنا لهما أننا أحطنا بحقيقتيهما. قاله -سبحانه- ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾؛ أي لا تحيط به، أما أصل الرؤية فقد أثبتته النصوص، ومن هنا كان النظر إلى وجه الله -سبحانه- من أعظم ما يُكرم به أهل الجنة.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾

ثم يقول الناظم:

وليس بمولود وليس بوالد

وليس له شبه -تعالى- المسبح

قاله -عز وجل- منزه عن مشابهة المخلوقين، ليس بمولود ولا بوالد، وليس له شبه ولا مثل؛ لأن الولادة والتوالد من صفات المخلوقين، أما الخالق -جل وعلا- فقال عن نفسه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ



شذرات

صور من الأخلاق الحسنة

بقلم: أ. ليلي الخضر

• العاقل هو الذي ينشغل بعيوب نفسه عن عيوب غيره

الأخلاق هي السجايا والطباع قال ابن الأثير: الخلق هو الدين والطبع والسجية، وحقيقة الخلق أنه صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافه، وقال الجاحظ: الخلق هو حال النفس بما يفعل الإنسان بأفعاله بلا روية ولا اختيار، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعاً، وفي بعضهم لا يكون إلا بالرياضة والاجتهاد.

أولاً: غض البصر

الغيرة في غير ريبة، قال رسول الله -ﷺ-: «إِنَّ مِنَ الْغَيْرَةِ: مَا يُحِبُّ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-، فَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يُحِبُّ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: فَالْغَيْرَةُ فِي الرَّبِيبَةِ، وَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يُبْغِضُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رِبِيَّةٍ»، فالغيرة المحبوبة هي ما وافقت غيرة الله -تعالى- وهي ان تتهك حرمت الله، أما الغيرة في غير الريبة وهي الغيرة في مباح الريبة فيه فهي مما لا يحبه الله بل ينهى عنه إذا كان فيه ترك ما أمر الله.

ثالثاً: عدم الانشغال بعيوب الناس

العاقل هو الذي ينشغل بعيوب نفسه عن عيوب غيره فهذا هو المحبوب أينما حل وارتحل، ولا ينشغل بعيوب الناس عن عيب نفسه إلا غير الوائق بنفسه الذي يحاول أن يغطي عيوبه، وقد سمع أعرابي رجلاً يقع في الناس فقال: «قد استدلت على عيوبك لكثرة ذكرك لعيوب الناس؛ لأن الطالب لها يطلبها بقدر ما فيه منها، والإنسان بنقصه يتوصل إلى عيب أخيه مع خفائه وينسى عيب نفسه مع ظهوره ظهوراً مستحكماً في عينه» قال الشاعر:

قبيح من الإنسان ينسى عيوبه

ويذكر عيباً في أخيه قد اختفي

ولو كان ذا عقل لما عاب غيره

وفيه عيوب لو رآها قد اكتفى

فمن كلف نفسه البحث عن عيوب الناس

بحث الناس عن عيوبه؛ فالجزاء من جنس

العمل، قال ابن سيرين -رحمه الله-: «عيرت رجلاً بالإفلاس فأفلس بعد أربعين سنة».

غض البصر من أهم الصفات التي يتحلّى بها المؤمن؛ فالبصر هو الباب الأكبر إلى القلب، وأمر طرق الحواس إليه، وكثر السقوط من جهته، وصفاته أن يغمض المسلم بصره عمّا حرّم الله عليه، وغض البصر من مكارم الأخلاق؛ فعليك أخي في الله أن تغض بصرك عمّا حرّم الله؛ لأن غض البصر أشدّ من حفظ اللسان، لأمر الله ورسوله -ﷺ- بغض البصر لحفظ الفروج وطهارة القلوب، -قال تعالى-: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾ (النور: ٢٣).

وأسباب غض البصر كثيرة، لكن أعظمها تقوى الله -عز وجل-، فإن التقوى سبب لغض البصر وتحصين الفرج.

ومن يغمض فضول الطرف عنها

يجد في قلبه روحاً وطيباً

ثانياً: الغيرة

الغيرة هي ما ركبّه الله في العبد من قوة روحية تحمي المحارم والشرف والعفاف، وهي هيجان الغضب، وأشدّ ما يكون بين الزوجين، وتدلّ على كمال الرجولة، وعلوّ الهمة، وأصالة الأخلاق، وطيب الأعراق، بل إن الله -عز وجل- يغار، ولا أحد من عباده أغير منه، قال رسول الله -ﷺ-: «إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرّم عليه»، فالغيرة غريزة، يشترك فيها الرجال والنساء، بل قد تكون من النساء أشد.

أقسام الغيرة

وتنقسم الغيرة إلى قسمين: غيرة محمودة: وهي الغيرة في الريبة، وغيرة مذمومة: وهي

الجدة قائدة القطار

رفعه الهاشمي

الجدة قائدة القطار وذاكرة العائلة، ودفع العلاقات، وروح اللقاءات، والمركب الذي يجمع الجميع ويأخذ بأيديهم إلى بر الأمان، هي المربية الفاضلة، وأجندة الأيام والتاريخ، ابنة الأمس وتفاصيل الذكريات، وألبوم اللحظات الجميلة؛ تلتقط من رحلة العمر صوراً نادرة، تحتفظ بها في ذاكرتها، ثم تحكيها لنا بكل حب واطمئنان وهدوء.

الجدة ذاكرة البيت حين تخوننا الذاكرة، والراوية التي تحفظ أسماء الذين مروا من هنا، وأيامهم ومواقفهم وضحكاتهم، تجمع شتات الحكايات، وتصل الماضي بالحاضر، وتفتح لنا أبواباً إلى زمن لم نعيشه، فنراه من خلال عينيها ونشعر بدفعه. وفي مجلسها لا تجتمع الأجساد فقط، بل تلتقي القلوب، ويصبح اللقاء أكثر حناناً، والذكريات أكثر حياة. هي ليست كبيرة العائلة فحسب؛ بل روحها وذاكرتها ودفع اجتماعها، وفي كلماتها حكمة، وفي دعواتها طمأنينة، وفي وجودها بركة؛ فالجدة ليست فصلاً من تاريخ العائلة، بل التاريخ الذي يمشي بيننا ويحكي لنا من أين جئنا؟ وإلى أين تمتد جذورنا؟



حياتنا ساعة لنجعلها في صلاح وطاعة

إيمان الطويل

إن أمسكته أوله تبك آخره، وقال ابن القيم -رحمه الله-: أول اليوم شبابه وآخره شيخوخته، ومن شب على شيء شاب عليه.

بداية اليوم تحدد بقيته

إذاً بداية اليوم للمسلم تحدد بقية يومه؛ لذا من ينام عن صلاة الفجر، تصبح نفسه خبيثة فيها كسل وضيق! نسأل الله السلامة والعافية. وأما من يبدأ يومه بالصلاة والذكر فيكون مطمئن النفس منشراح الصدر إلى بقية اليوم؛ فلنعمر أوقاتنا بما يرضى الله -تعالى- بالصلاة بوقتها وذكر الله بالتسبيح والتهليل والتكبير وعمل الخير. ها هو ذا عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: «ما ندمتُ على شيء ندمي على يوم غربت شمسه؛ نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي»، نعم وهذا من شدة حرصه -رضي الله عنه- على الوقت، يا الله هنا الندم الحقيقي شتان بين من يندم ويتحسر على فوات أمور الدنيا الزائلة وبين من يدرك حقيقتها ويعمل للأخرة الباقية، وهنا وصية للشيخ ابن العثيمين -رحمه الله- قال: «اغتنموا ساعات الليل والنهار بما يقربكم إلى العزيز الغفار؛ فإن الأعمار تطوى سريعاً، والأوقات تمضي جميعاً، وكأنها ساعة من نهار».

الوقت هو الحياة وهو العمر الحقيقي للإنسان؛ فلا بد من المسارعة في الخيرات، قال -تعالى-: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران آية: ١٢٣)، وحياتنا أيام قال حسن البصري -رحمه الله-: «يا ابن آدم، إنما أنت أيام إذا ذهب يومك ذهب بعضك»، ولنتدبر كتاب الله -عز وجل- حين أقسم الله -تعالى- بالزمن لبيان عظمتة وأهميته، في آيات كثيرة للتببيه إلى عظم هذا الأصل من النعم وقد أقسم الله بالزمن في مختلف أطواره، في كتابه الكريم، فأقسم -جل شأنه- بالليل، والنهار، والفجر، والصبح، والشفق، والضحى، والعصر، نعم يبدأ يوم المسلم منذ الفجر أولاً يسمع الأذان يردد مع الإمام، يصلي سنة الفجر القبلية ويصلي الفجر فهو في ذمة الله، فقد أخرج مسلم في صحيحه عن جندب بن عبدالله، قال: قال رسول الله -ﷺ-: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء، فيدركه، فيكبّه في نار جهنم».

وإن أتم العبد أذكار الصلاة وبعدها أذكار الصباح فهو على خير عظيم، قال بعض السلف: يومك مثل جملك

البناء العلمي للشباب

البناء العلمي للشباب لا يتحقق بكثرة القراءة وحدها، وإنما يقوم على التأصيل، والتدرج، وحسن اختيار ما يقرأ، والتوازن بين مجالات المعرفة؛ حتى تتكون لديه شخصية علمية واعية، تجمع بين رسوخ المرجعية وسعة الأفق.

لفهم الإنسان والمجتمع، مع وعي بالواقع المعاصر وقضاياها؛ فالبناء العلمي المتين يحتاج إلى أصول راسخة، ومعرفة متنوعة، وقراءة واعية؛ فالعلم الشرعي يضبط الميزان، وتنوع المعرفة يوسع المدارك، وفهم الواقع يحسن تنزيل العلم في موضعه، فلا يكن هدفك أن تقرأ أكثر فحسب، بل أن تبني علماً يؤصل فكرك، ويوسع أفقك، ويمنحك البصيرة وحسن الفهم.

تبدأ هذه الرحلة العلمية من القرآن الكريم وتفسيره؛ فهو أصل العلم والهداية وبناء التصور، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء: ٩)، ثم يتزود الشاب من السيرة والعقيدة والفقه؛ ليعرف دينه وتثبت أصوله، ويتوسع في التاريخ لفهم سنن الأمم وتحولات المجتمعات، وفي اللغة والأدب لتنمية أدوات الفهم والتعبير، وفي الفكر والعلوم الإنسانية

وعيك يحميك

الحقيقة، ولا كثرة التداول دليلاً على صدق المحتوى؛ فالوعي الحقيقي ليس أن تعرف كل شيء، بل أن تعرف كيف تفكر فيما يصل إليك.

في زمن تتدفق فيه الأخبار والمقاطع والصور بلا توقف، يصبح الوعي حصانة للعقل؛ فليس كل ما ينتشر صحيحاً، ولا كل عنوان مثير يعكس

الإيمان أساس يحفظ الشباب

الشباب مرحلة القوة والطموح وتشكل الشخصية؛ ولذلك كان البناء الإيماني فيها أساساً يحفظ للشباب بوصلته وسط كثرة المؤثرات والشهوات والشبهات، ويبدأ هذا البناء بتعميق الصلة بالله؛ بالمحافظة على الصلاة، وتلاوة القرآن وتدبره، والذكر والدعاء ومجالسة الصالحين، وطلب العلم النافع. قال -تعالى-: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (الكهف: ١٣)، فجمع الله لهم بين فتوة الشباب وقوة

الإيمان وزيادة الهدى، وقد خصَّ النبي -ﷺ- الشاب الذي ينشأ في الطاعة بمنزلة عظيمة، فذكر ضمن السبعة الذين يظلهم الله في ظله: «وشاب نشأ في عبادة الله»؛ فالإيمان في حياة الشاب ليس جانباً منفصلاً عن دراسته وعمله وطموحه؛ بل هو الأساس الذي يهذب رغباته، ويضبط قراراته، ويمنحه الثبات والغاية والمعنى، ابن إيمانك في شبابك؛ ليكن لك نوراً في اختياراتك، وثباتاً عند الفتن، وزاداً لمسيرة الحياة.

شباب تحت العشرين



علمٌ يبني.. وعمل يثمر

ليس كل علم يثمر، ولا كل معرفة تبني؛ فالعلم النافع هو الذي يهدي إلى الحق، ويزيد الإيمان، ويصحح الفهم، ويهذب السلوك، ويتحول أثره إلى عمل ونفع، ولهذا كان النبي -ﷺ- يقول: «اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً طيباً، وعملاً متقبلاً»؛ فجمع بين العلم والعمل، لأن قيمة المعرفة ليست في كثرتها، وإنما فيما تصنعه في صاحبها، وقد قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨)؛ فثمررة العلم الحق أن يقود صاحبه إلى خشية الله، وحسن العمل، ونفع الناس، فلا يكن همك أن تعرف أكثر فحسب، بل أن تتعلم ما ينفعك، وتعمل بما تعلمت، وتنفع بعلمك غيرك.

لا تختصر العالم في مقطع



في زمن المقاطع القصيرة، أصبح من السهل أن نعرف شيئاً عن كل شيء، دون أن نفهم شيئاً بعمق؛ فدقيقة واحدة قد تعرّفك بقضية، لكنها لا تكفي غالباً لفهم أبعادها وسياقها وأدلتها واختلاف الآراء حولها، وقد أرشد القرآن إلى بناء المعرفة على العلم والتثبت، فقال -تعالى-: «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» (الإسراء: ٣٦)، وقال سبحانه: «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (النحل: ٤٣)، فاجعل المقاطع القصيرة بدايةً للمعرفة لا نهايتها؛ وإذا أردت تكوين رأي أو إصدار حكم، فارجع إلى المصادر الموثوقة، واقرأ بتأنٍ، واسأل أهل الاختصاص؛ فالوعي لا تصنعه كثرة المقاطع التي تشاهدها، بل عمق الفهم الذي تصل إليه.

من أخطر أمراض القلوب



قال الشيخ عبدالرزاق عبد المحسن البدر: من أخطر أمراض القلوب التي قد تصيب الشباب العُجب بالنفس؛ فيرى علمه أو عبادته أو استقامته بعين التعظيم، ثم ينظر إلى أخطاء الآخرين بعين الاحتقار، فيتحول

ونبه ابن القيم -رحمه الله- إلى معنى دقيق: فقد يكون ذنب أورث صاحبه انكساراً وندماً وتوبةً خيراً له من طاعة أورثت صاحبها كبراً وعُجباً واحتقاراً للناس؛ فقال: «أن تبيت نائماً وتصبح نادماً خير من أن تبيت قائماً وتصبح معجباً»، فلا تجعل استقامتك سلماً تتعالى به على غيرك؛ بل احمد الله على نعمته، واسأله الثبات، وارحم المذنب وانصح له، وتذكر أن الهداية فضل من الله، والقلوب بين أصابعه، والعبرة بالخواتيم.

صلاحه من باب للتواضع والرحمة إلى سبب للإزراء بالناس وتعبيرهم بذنوبهم، وقد حذر الله من تزكية النفس فقال: «فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى» (النجم: ٣٢)، وقال النبي -ﷺ-: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم»،

المستقبل المالي للشباب

المستقبل، وقد أرشد الإسلام إلى الاعتدال في الإنفاق، فقال -تعالى-: «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا» (الزرقان: ٦٧)، فالأمان المالي لا تصنعه كثرة الدخل وحدها، بل وعي يحسن كسب المال وإدارته وإنفاقه.

يبدأ بناء المستقبل المالي للشباب مبكراً، من خلال حسن إدارة المال، والتمييز بين الحاجة والرغبة، وترشيد الإنفاق، والادخار، والابتعاد عن الديون والاستهلاك غير الضروري، مع الاستثمار في العلم والمهارات بوصفها من أهم أصول

أخطاء يقع فيها بعض الشباب

- **الانشغال بالمظاهر:** الاهتمام بالصورة أمام الناس على حساب بناء الذات علماً وخلقاً ومهارة.
- **الاندفاع خلف (الترند):** اتخاذ الشهرة وكثرة المشاهدات معياراً للقيمة والحقيقة، مع أن الانتشار لا يعني الصحة.
- **تغيير الآخرين بأخطائهم:** احتقار المقصرين والشعور بالتفوق عليهم، وقد قال -ﷺ-: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم».
- **الاستسلام للفضل:** اعتبار التعثر نهاية الطريق، بدل التعلم من الخطأ والصبر وإعادة المحاولة.
- **مقارنة النفس بالآخرين:** قياس النجاح بما يعرضه الآخرون، ما يورث السخط ويصرف عن تطوير الذات.

خطورة الفتن على الشباب

الشباب من أكثر الفئات تعرضاً للفتن؛ لما تتميز به هذه المرحلة من قوة العاطفة، والرغبة في التجربة، وسرعة التأثر، ولا سيما في زمن أصبحت فيه الشبهات والشهوات تصل إلى الشاب عبر هواتفه في كل وقت، وقد حذر النبي -ﷺ- من الفتن فقال: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم»، وقال -تعالى-: «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» (الأنفال: ٢٥)، ومواجهة الفتن لا تكون بالعزلة عن الحياة، وإنما ببناء إيمان راسخ، وعلم نافع، ووعي يحسن التمييز، وصحبة صالحة، وقلب دائم الصلة بالله؛ فكلما قوي البناء الإيماني والفكري للشباب، كان أقدر - بإذن الله - على معرفة الفتنة قبل الانجراف إليها، والثبات أمامها إذا أقبلت.

الحوار مع الأبناء.. منهج قرآني

الأسرة المسلمة



الحوار مع الأبناء منهج قرآني أصيل، تكشف عنه مواقف كثيرة في كتاب الله؛ فقد عرض القرآن نماذج بديعة لعلاقة الآباء بأبنائهم، تقوم على القرب والرفق، وحسن الخطاب، مع وضوح التوجيه وثبات المبادئ، ومن أجمل تلك النماذج وصايا لقمان لابنه، التي استهلها بقوله -تعالى-: «يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» (لقمان: ١٣)، ثم تكرر النداء الحاني: «يَا بُنَيَّ» وهو يعلمه مراقبة الله، وإقامة الصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر، وحسن الخلق، إنه خطاب يجمع بين قوة المضمون ودفع العبارة؛ فالتوحيد والصلاة والأخلاق قضايا عظيمة لا مجال للتهاون فيها، ومع ذلك قدمت في سياق مفعم بالقرب والمودة.

ويتكرر هذا المعنى في حوار إبراهيم -عليه السلام- مع ابنه إسماعيل -عليه السلام-، حين قال: «يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى» (الصافات: ١٠٢)؛ فخاطبه، وأشركه في الحديث، واستمع إلى جوابه، فجاء الرد ثمرة لذلك الإيمان والتربية: «يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمُرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ». وهكذا يعلمنا القرآن أن التربية ليست أوامر تلقى، وإنما علاقة تُبنى؛ وأن الكلمة الحانية لا تضعف

هيبة الوالد، بل تفتح قلب الابن لتوجيهه. فكلما وجد الأبناء في بيوتهم من يسمعهم، ويحاورهم، ويحترم أسئلتهم ومشاعرهم، كانوا أقرب إلى والديهم، وأكثر استعداداً لقبول نصيحهم. وفي زمن تتعدد فيه المؤثرات وتتنافس على عقول الأبناء وقلوبهم، تصبح الحاجة إلى الحوار أشد؛ حتى يظل البيت المكان الأول الذي يلجأ إليه الابن، والبيئة الآمنة التي يجد فيها من يسمعه ويفهمه ويوجهه إلى الخير.

التربية مسؤولية عظيمة

التربية مسؤولية عظيمة لا تنتهي عند حدود البيت، بل تبني أمة، وتصنع مستقبلاً، فكل أب وأم مطالبان بأن يكونا قدوة في السلوك، ومرشدين في العقيدة والفضائل، فلنسأل الله أن يصلح لنا ذريتنا، ويجعلهم قرة أعين لنا؛ كما قال -تعالى-: «وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا» (الفرقان: ٧٤).

خير الناس.. خيرهم لأهله

قال رسول الله -ﷺ-: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»، الخيرية في البيت ليست نفقة وطعاماً ومسكناً فحسب؛ بل تشمل حسن العشرة، وطيب الكلام، والرفق، وإظهار المودة، ومشاركة الأهل اهتماماتهم.

المحبة لا تعني التدخل

قرب الأهل من الزوجين نعمة وسند، لكنه لا يعني أن تصبح تفاصيل الحياة الزوجية مشاعاً للجميع؛ فلهبيت خصوصيته، وللزوجين مساحة ينبغي أن تحفظ، ومن الحكمة ألا تُثقل الخلافات العابرة إلى الأهل ما دام الزوجان قادرين على معالجتها؛ فكم من مشكلة انتهت بينهما سريعاً، بينما بقي أثرها في نفوس الوالدين

والأقارب زمناً طويلاً، أما إذا اشتد الخلاف وتعدى حله، فقد شرع الله الاستعانة بأهل الحكمة والإصلاح، فقال -تعالى-: «فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا» (النساء: ٣٥)، فالعلاقة المتوازنة تقوم على قرب بلا تدخل، وبر بلا إفشاء للخصوصيات، واستعانة بالأهل عند الحاجة لا عند كل خلاف.

لا تجعلوا الحوار تحقيقاً



قد بصمت الأبناء أحياناً؛ لا لأنهم لا يريدون الحديث مع والديهم، بل لأن كل حديث يتحول إلى استجواب أو لوم أو محاضرة طويلة؛ فيصبح الصمت عندهم أكثر أماناً من المصارحة، والتواصل الناجح لا يعني ترك التوجيه أو التفاوضي عن الخطأ، وإنما يبدأ بالإنصات والفهم، ثم النصح برفق وحكمة. قال النبي -ﷺ-: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه». فالابن يحتاج إلى أن يشعر بأن والديه ملاذه عند الخطأ، لا مصدر خوفه منه؛ حتى لا يأتي يوم يقع فيه في مشكلة، فيكون أبواه آخر من يفكر في اللجوء إليهما، اسمع أولاً، وافهم ثانياً، ثم وجه بحكمة.

قاعدة أسرية جامعة مع أهل الزوجين

وقال سبحانه: ﴿وَعَاشِرُوهُمْ بِالْغَيْرُوفِ﴾ (النساء: ١٩)، فليس من البر أن تفتح تفاصيل البيت لكل تدخل، وليس من الاستقلال أن يقصى الأهل أو تقطع صلتهم؛ وإنما الحكمة في حفظ حق الأهل، وصيانة خصوصية الزوجين، مع حفظ المودة بين الجميع.

تقوم العلاقة المتوازنة مع أهل الزوجين على قاعدة بسيطة: إحسان بلا تكلف، وقرب بلا تدخل، وحدود بلا قطعية؛ فالأهل لهم حق التقدير والصلة وحسن المعاملة، وللحياة الزوجية حقها في الخصوصية والاستقلال، قال -تعالى-: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء: ٢٣)،

لا تحاسب شريك حياتك على أخطاء أهله

من العدل ألا يُحمّل الزوج أو الزوجة تبعات خطأ صدر من أحد أفراد أسرته؛ فكل إنسان مسؤول عن قوله وفعله، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَزِرْ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الأنعام: ١٦٤)، فإذا وقع تجاوز من أحد الأقارب، فليُعالج الخطأ مع صاحبه بالحكمة، دون أن يتحول إلى خصومة مع

شريك الحياة أو اتهام دائم لأهله جميعاً؛ فالتعميم يوسع دائرة الخلاف، ويزرع في النفوس مرارة يصعب تجاوزها، ومن حسن العشرة أن تفرّق بين من أخطأ، ومن تربطه به صلة القرابة؛ فتحفظ لشريك حياتك مكانته، وتعالج الخطأ في حدوده دون أن تهدم بسببه علاقة كاملة.

الثقة تفتح باب المصارحة

يُوسَفُ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ (يوسف: ٨٧)، فالاهتمام بأحوال الأبناء والسؤال عنهم ومتابعتهم من معاني الرعاية، لكن المتابعة الناجحة ليست تجسساً واقتحاماً للخصوصية، بل قرباً يصنع الثقة، وثقة تفتح باب المصارحة.

من أخطر نتائج ضعف التواصل بين الآباء والأبناء أن يصبح الوالدان آخر من يعرف: آخر من يعرف مشكلة الابن، أو أصدقائه، أو مخاوفه، أو ما يتعرض له في المدرسة والفضاء الرقمي، قال يعقوب -عليه السلام- لبنيه: ﴿يَا بَنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ

برّ الوالدين لا ينتهي بالزواج

الزواج لا يُسقط حق الوالدين، ولا ينبغي أن يكون سبباً في إضعاف الصلة بهما؛ فقد قرن الله الإحسان إليهما بتوحيده فقال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء: ٢٣)، ومن حسن العشرة أن يعين كل من الزوجين الآخر على بر والديه وصلة رحمه، وألا يضعه في صراع بين حق زوجته وحق أهله؛ فالحياة الزوجية المستقرة لا تُبنى على قطع الروابط، بل على التوازن وحفظ الحقوق، فالزوج الصالح يعين زوجته على بر أهلها، والزوجة الحكيمة تعين زوجها على بر والديه؛ وبذلك يكون الزواج باباً لا تتسع المودة، لا سبباً لضيقها أو انقطاعها.

مارية القبطية.. أم إبراهيم ابن النبي ﷺ

مارية القبطية -رضي الله عنها- أهداها المقوقس صاحب مصر إلى النبي -ﷺ-، وكانت قد أسلمت هي وأختها على يد حاطب بن أبي بلتعة -رضي الله عنه-، فقدم بها إلى المدينة، وكانت عند رسول الله -ﷺ-، وقد حظيت بمكانة خاصة؛ إذ رزق النبي -ﷺ- منها بابنه إبراهيم، فكانت أم ولده، وفرح -ﷺ- بمولده، إلا أن إبراهيم توفي صغيراً، فحزن عليه النبي -ﷺ- وقال: «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم نحزون»، عاشت -رضي الله عنها- بعد وفاة النبي -ﷺ-، حتى توفيت في خلافة عمر سنة ١٦هـ، فصلى عليها ودُفنت في البقيع.

ادع لوالدك وتصدق عنه

الوالد على هذه الحال وهو قد غضب على ولده، فلم يبق حينئذ إلا أن يتوب هذا الولد إلى الله - سبحانه وتعالى - ويستغفره مما حصل، وأن يعمل للوالد شيئاً من البر بعد وفاته، بأن يتصدق عنه، وأن يدعو له، ويستغفر له، ويكثر من هذا لعل الله أن يخفف عنه حق والده.

سماحة الشيخ صالح الفوزان

■ أنا شاب في التاسعة عشرة من العمر، توفي والدي وهو غير راض عني، وأصبح هذا الشعور يؤرقني ليل نهار، فما الذي يمكنني أن أعمله الآن؟

● يجب على الولد أن يببر بوالده، وألا يفضبه وألا يعقه؛ لأن حق الوالد عظيم، لكن إذا حصل من الإنسان مع والده شيء من الإساءة، فعليه أن يستحله وأن يستسمحه، ويطلب منه العفو إذا كان حياً. أما إذا مات

ليس من الأدب التنكر لمن صنع إليك معروفا

بالذهب، أو ما أشبه ذلك، المهم أن تكافئه بما تقتضيه حاله؛ لقول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -: «مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافَتْهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنْكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ». وأما كون الإنسان يتكر لمن صنع إليه المعروف ويراه أن هذا ذل للبادل؛ أي المبدول له أعلى منه رتبة، أو ما أشبه ذلك، هذا ليس من الآداب الإسلامية. فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

■ نرجو منكم التوجيه لمن يتنكر للمعروف، الذي يصدر له من بعض الناس؟

● إذا كان هذا هو المراد بالسؤال، فإن المشروع لمن صنع له المعروف أو لمن صنع إليه المعروف أن يكافئ الذي صنع إليه المعروف، بما تقتضيه الحال، والناس يختلفون في المكافأة؛ منهم من يمكن أن تكافئه بالدرهم، ومنهم من يمكن أن تكافئه بالثياب، ومنهم من يمكن أن تكافئه بالطعام، ومنهم من يمكن أن تكافئه

من آداب زائر المريض أن يبشره ولا يقنطه

الحقوق إلى أهلها، وأن ينفس له في أجله بمعنى ألا يقول له إن مرضك هذا خطير! وإن مرضك هذا مات منه فلان وفلان! بل يقول أنت على خير وأنت اليوم خير من أمس، وينوي بهذه الكلمة أنه خير من أمس باعتبار أنه ازداد أجرا على أمس؛ لأنه صبر مدة أربع وعشرين ساعة، وينبغي ألا يطيل الجلوس عنده. فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

■ ما آداب زيارة المريض في الإسلام؟

● زيارة المرضى من أفضل العبادات التي يقوم بها الشخص تجاه إخوانه المسلمين؛ ولهذا ذهب بعض أهل العلم إلى أن عيادة المرضى فرض كفاية، وأنه لا يمكن للمسلم أن يبقى مريضا بين إخوانه لا يعود أحد. والذي ينبغي لمن عاد المريض أن يسأله عن حاله وعن كيفية وضوئه وصلاته، وأن يذكره بالتوبة من المعاصي وأداء

الغسل يجزئ عن الوضوء

عن الوضوء، لقول الله - تعالى -: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ (المائدة: ٦) ولم يذكر وضوءاً.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

■ هل يقوم الغسل من الجنابة مقام الوضوء؟

● نعم. إذا كان على الإنسان جنابة، واغتسل مع المضمضة والاستنشاق كفى

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله - تعالى -: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، وقال - صلى الله عليه وآله وسلم -: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العبي السؤل..» والعبي هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئاً من أمر دينه أن يسأل عنه.

أرجى أوقات إجابة الدعاء

■ ما أرجى ساعات إجابة الدعاء؟

● ساعات الإجابة متعددة منها: الثلث الأخير من الليل، ومنها: ما بين الأذان والإقامة، ومنها: حال السجود، ومنها: آخر الصلاة قبل السلام، كل هذه من ساعات الإجابة ومنها: يوم الجمعة بين الأذان ونهاية الصلاة يوم الجمعة، بين الأذان الأخير الذي عند صعود الخطيب إلى أن تنتهي الصلاة هذا من أوقات الإجابة، كذلك آخر النهار ليوم الجمعة بعد العصر إلى غروب الشمس أيضاً ساعة إجابة، ويشرع للمؤمن والمؤمنة عند الدعاء إقبال القلب على الدعاء، والحضور بالقلب عند الدعاء، وإذا كان على طهارة، ومستقبل القبلة كان ذلك أرجى في

قبول الدعاء، نسأل الله للجميع التوفيق. وينبغي أن يعلم أن الغفلة عند الدعاء من أسباب عدم الإجابة، كذلك المعاصي من أسباب عدم الإجابة، كذلك أكل الربا، وأكل الحرام من أسباب عدم الإجابة؛ فالواجب على كل مسلم ومسلمة الحذر من كل ما يمنع الإجابة من المعاصي وغيرها، كالربا والخيانة في الأمانات، والغش في المعاملات كل هذا يسمى معاصي. فالمقصود أن جنس المعاصي من أسباب عدم الإجابة وإذا كانت المعصية تتعلق بظلم الناس خيانة وغش؛ كان ذلك أشد في الإثم، وأشد في حرمان الإجابة نسأل الله العافية.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

استعمال الصور في وسائل التعليم جائز

■ يرجى التكرم بإبداء الرأي في شرعية رسم حيوانات على بوسترات تعليمية واستخدامها إحدى وسائل التعليم الحديثة لإيضاح الفكرة للأطفال.

● إن التصوير واستعمال الصور باعتبارها وسائل إيضاح في الكتب والمواد التعليمية للأطفال جائز شرعاً قياساً على لعب الأطفال، على أن يلاحظ سلامة المضمون من الناحية الدينية.

قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية
بوزارة الشؤون الإسلامية - الكويت

المرأة غير مطالبة بغسل الجمعة

■ هل يُستحب للمرأة يوم الجمعة الغسل والتطيب ولبس أحسن الثياب كالرجل؟

● هذه الأحكام خاصة بالرجل؛ لأنه هو الذي يحضر الجمعة، وهو الذي يطلب منه التجميل عند الخروج. وعلى هذا فإنه هو الذي يطلب منه أن يغتسل يوم الجمعة ويتنظف ويتطيب ويلبس أحسن ثيابه ويكر إلى الجمعة، أما النساء فلا يشرع في حقهن ذلك، ولكن كل إنسان ينبغي له إذا وجد في بدنه وسخاً أن ينظفه، فإن ذلك من الأمور المحمودة التي ينبغي للإنسان ألا يدعها.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

اليقين لا يزول بالشك في الطهارة وفي غيرها

■ إذا توضأ رجل ثم ذهب للصلاة وشك في وضوئه أثناء الصلاة، أو بعدها فما العمل؟

● إذا توضأ الإنسان بيقين وأكمل الطهارة، ثم حصل له شك بعد ذلك، هل انتقض وضوؤه أم لا، فإنه لا يلتفت إلى هذا الشك؛ لأنه

متوضئ بيقين، واليقين لا يزول الشك؛ لقوله -ﷺ-: «إذا وجد أحدكم في بطنه شيئاً، وأشكل عليه أخرج منه شيء، فلا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً»، فاليقين لا يزول بالشك في الطهارة وفي غيرها.

سماحة الشيخ صالح الفوزان

التخلص من الأموال الربوية يكون في وجوه الخير كافة

■ من له أسهم في شركة، ثم تبين أن فيها نسبة ربوية، وأراد التخلص من هذه النسبة، ففي أي الوجوه يصرفها؟

● كل مال يدخل على الإنسان بطريق محرم ثم يتوب منه، فإنه يصرفه بما يقرب إلى

الله؛ من بناء المساجد، والصدقة على الفقراء، وغير ذلك، المهم أن يخرج من ملكه: تخلصاً منه على أي وجه من وجوه الخير، حتى في بناء المساجد، حتى في الصدقات على الفقراء.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

قول: «يا معين يا مسهل يا ميسر» جائز

■ ما حكم الدعاء بقول: «يا معين، يا مسهل، يا ميسر»؟ وما ضابط ذلك، وهل يختلف الحكم باختلاف القصد أو الجهل والنسيان؟

● يجوز لك أن تقول ما ذكرت؛ لأن المقصود

من المعين والمسهل والميسر في ندائك هو الله -سبحانه وتعالى-؛ لتصريحك بقولك: يا رب، آخر النداء، سواء قلت ذلك ناسياً أو جاهلاً أو متعمداً.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء



سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان
م ٢٠٢٦/٩/٢٨

ترميم المساجد التاريخية يعيد الحياة إلى المدن القديمة

تتواصل أعمال المشروع في مسجد النجدي بجزيرة فرسان، وشملت أعمال التطوير في الطائف مسجد جرير بن عبد الله البجلي، وفي منطقة الجوف مسجد الفويهي بمدينة سكاكا.

• **وعماره المساجد لا تقتصر على بنائها، بل تشمل العناية بها وصيانتها، وإبقاء رسالتها حاضرة في حياة الناس.** واللافت أن الاهتمام بترميم المساجد التاريخية امتد أثره إلى ما حولها من معالم وبيوت قديمة، فأعاد الحياة إلى مناطق ظلت لسنوات بعيدة عن النشاط الديني والثقافي والاجتماعي.

• **وهذا ما لمستَه بنفسه خلال زيارتي لمدينة حرمة التاريخية يوم الأربعاء 23 سبتمبر 2026م؛** فقد بدت المساجد التي أعيد ترميمها - إلى جانب البيوت والمعالم القديمة - وكأنها تستعيد دورها في حياة الناس؛ فالبلدة التي هُجرت لسنوات عادت ملتقى للأهالي والعائلات من مختلف الأجيال، ولا سيما في المناسبات الوطنية والاجتماعية.

• **ومن المساجد التي رُممت في بلدة حرمة القديمة جامع حرمة،** الذي يعود تاريخه إلى 700 عام، فعادت الصلاة فيه عام 2020م بعد توقف دام 40 عامًا، فيما جرى ترميمه عام 2018م، ولم يكن الجامع مكانًا للصلاة فقط، فقد ارتبط تاريخيًا بالتعليم؛ إذ كانت فيه مدرسة للكتاتيب، يتعلم فيها الصغار القرآن والقراءة والكتابة وعلوم الدين.

• **وهكذا يتحول المسجد التاريخي من أثر صامت إلى ذاكرة حية، يجتمع فيه الماضي والحاضر، ويجد فيه الجيل الجديد فرصة للتعرف على تاريخ آبائه وملاحم الحياة التي عاشها السابقون.**

• **للمساجد مكانة عظيمة في وجدان المسلمين، فهي مواطن للعبادة والعلم والتلاقي، وشواهد حية على تاريخ المجتمعات؛ ومن هنا تكتسب العناية بالمساجد التاريخية أهمية خاصة؛ لما تمثله من ذاكرة للأجيال، وما تحكيه من جوانب التاريخ الإسلامي والعمراني للمكان، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (التوبة: ١٨).**

• **وفي المملكة العربية السعودية، أسهم اهتمام الدولة والأهالي بترميم المساجد القديمة في إعادة الحياة، ليس إلى المساجد وحدها، بل إلى كثير من البلدات والأحياء التاريخية التي هُجرت لسنوات، بعد انتقال سكانها إلى المدن الأكثر حداثة.** ويأتي مشروع الأمير محمد بن سلمان لتطوير المساجد التاريخية في مقدمة هذه الجهود؛ إذ امتدت أعماله إلى مختلف مناطق المملكة، ولا سيما مكة المكرمة والمدينة النبوية.

• **وانطلق المشروع عام 2018م، ونجح في تطوير أكثر من 60 مسجدًا من أصل 130 مسجدًا مستهدفًا في المرحلتين الأولى والثانية، في مختلف مناطق المملكة، بتكلفة قاربت 50 مليون ريال، وبطاقة استيعابية ناهزت 4 آلاف مصل.**

• **وشملت أعمال التطوير عددًا من المساجد التاريخية البارزة؛ ففي مكة المكرمة جرى تطوير مسجد الفتح، إلى جانب مسجد البيعة الذي يعود تاريخه إلى نحو 1300 عام، وفي المدينة المنورة شمل المشروع مسجد بني حرام الذي ارتبط بعصر النبوة.**

• **وفي منطقة نجران، جنوب المملكة، جرى تطوير مسجد أبي بكر الصديق التاريخي، ومسجد الزبير بن العوام، وفي حائل اكتمل ترميم مسجد الجلود التاريخي الذي يعود إلى عام 1175هـ/1762م، كما**

مشروع

دعم المرضى

داخل الكويت

مشروع

كفالة

داعية

داخل الكويت



لك أجر كل من يسلم على يديه

تجاوز
الزكاة



ساهم معنا ولك الأجر

albalaghkw

+965 66559553

ترخيص رقم ج/77/ك د 2 / 2026
تاريخ بداية الموافقة : 2026/1/1
تاريخ نهاية الموافقة : 2026/12/31
النسبة الإدارية 12.5 % - يمنع الجمع النقدي